أسلوب الاستخدام
فى القرآن الكريم
دراسة تطبيقية

إعداد

أمنية إبراهيم محمود أحمد عبد العال.

معهد الجنينة الابتدائي الأزهري، قطاع منية النصر،

منطقة المنصورة التعليمية، مصر

أسلوب الاستخدام فى القرآن الكريم دراسة تطبيقية

أمنية إبراهيم محمود أحمد عبد العال.

معهد الجنينة الابتدائي الأزهري، قطاع منية النصر، منطقة المنصورة التعليمية، المنصورة، مصر.

البريد الإلكترونى: Omnia.262828@azhar. Moe.edu.eg

ملخص البحث:

إن أسلوب الاستخدام من أروع الأساليب التى استخدمها القرآن الكريم؛ حيث أظهر بلاغته، وحسن سبكه، وروعة نظمه، فإن مدارسة القرآن الكريم من الناحية البلاغية تبين مدى إعجاز لفظه ودقة معانيه؛ ومن ثمَّ جاء هذا البحث الذى يدور حول هذا الأسلوب دراسة تطبيقية، ويهدف هذا البحث إلى: فهم القرآن الكريم فهماً عميقاً قائماً على تدبر معانيه، ومعرفة أسراره، دراسة الآيات التى اشتملت على أسلوب الاستخدام فى القرآن الكريم؛ لفهم معانيه، واستخراج ما فيه من لطائف ودقائق، البحث فى مكنونات اللفظة القرآنية وإظهار بلاغة القرآن الكريم من خلال أسلوب الاستخدام؛ حيث إن اللفظة الواحدة تعطى أكثر من معنى بقرينة تدل على ذلك، وقد اتبعت فى هذا البحث المنهج التحليلى القائم على الاستقراء والاستنباط والتحليل؛ لاستخراج ما فى الآية من دلالات ومعان بلاغية؛ حيث استقرأت الآيات التى قال عنها العلماء: إنها مبنية على الاستخدام؛ فوجدت كثيرا منها ليس من قبيله، وذلك وفقا لما تعرضت له من تعريف هذا الأسلوب وتحقق لدى فيه من ضوابط.وقد كتبت الآيات بالرسم العثمانى ثم عزوتها بذكر اسم السورة ورقم الآية، ثم ذكرت مناسبة هذه الآية لما قبلها، وسبب نزولها–إن

وجد– والمعنى العام للآية، وبينت أسلوب الاستخدام فى ذلك معتمدة على القاعدة التى وضعها العلماء من خلال تعريفه، وكان من نتائج هذا البحث: أن تدبر الأساليب القرآنية مسهم فى استخراج أسراره، ومكنوناته ومن ثمَّ الوقوف على إعجازه، تعتبر الأمثلة على أسلوب الاستخدام فى القرآن الكريم قليلة وقد التبس الأمر على الكثير فذكروا أمثلة عدوها من الاستخدام وليس كما ظنوا؛ لذا تناول البحث بالدراسة والتحليل: خمسة مواطن هى من الاستخدام بلا تطرق شك أو حوم وهم.

الكلمات المفتاحية: أسلوب الاستخدام، استخدام كلمة الصلاة، استخدام كلمة الأشياء، استخدام كلمة الأمد، استخدام كلمة آدم، استخدام كلمة النجم.

The Style of Use in the Glorious Qur'an: An Applied Study

Omnia Ibrahim Ahmed Abdel-A'al

Algenina primary institute , Al-Azhar, Menya Alnasr sector, Mansoura educational district, Egypt.

E-mail: Omnia.262828@azhar.Moe.edu.eg

Abstract:

This study aims at understanding the Glorious Qur'an deeply by contemplating its meanings, investigating its secrets and studying the Qur'anic verses in which this style is used. The aim is to understand its meanings, extracting its accurate uses, investigating the secrets of the Qur'anic word and demonstrating the rhetoric of the Glorious Qur'an through the style of use. One word in the Glorious Qur'an carries more than one meaning with evidence refers to it. The researcher uses the analytical approach that is based on exploration, induction and analysis to infer the rhetorical denotations and meanings of the Glorious Qur'an. The researcher investigates the verses that contain the style of use according to some scholars. However, the researcher finds that most of them do not contain this kind of style precisely after studying this style closely. The verses are written in Ottoman handwriting followed by the name of the Surah and the number of the verse. The relation between every verse and the following one is mentioned in addition to the reason of its revelation –if exists- and the general meaning of the verse. The style of use is defined in the study according to the rule put by the specialized scholars. Some of the conclusions of the study are that contemplating the Qur'anic verses contributes to

exploring its secrets and minute details and reflecting on its inimitability. The examples of the style of use in the Glorious Qur'an are few. Some of the examples mentioned by some scholars are not accurate. Therefore, the study investigates and analyses the style of use in five positions without any doubts.

Keywords: The style of use , the use of the word *prayer*, the use of the word *things* , the use of the word *extention* , the use of the word *Adam* , the use of the word *star*.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذى أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، فهو ﷻ صاحب الفضل والمنِّ والإنعام، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،،

فإن من أجلِّ النعم التى أنعم الله بها على عباده أن يفتح عليهم فى فهم أسرار كتابه، وتدبر معانيه، ومن ثمَّ فقراءة القرآن بالتدبر "تعطى العبد قوَّة فِي قلبه، وحياة، وسعة وانشراحا وبهجة وسرورا؛ فيصِيرُ فِي شَأن وَالناس فِي شَأن آخر "(١)

كما أن تدبر القرآن يورث الإيمان فى القلب؛ لذا ذكر اللهﷻ من أوصاف المنافقين عدم تدبر كتابه قال الله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ**﴾ [محمد: ٢٤].

وإن لكل كتاب أسرارا مكنونة، وقد أودع اللهﷻ فى كتابه أسرارا ودقائق لا يعلمها إلا مَنْ قدَّر الله له ذلك، وفتح عليه فتوح الفهم والتدبر.

كما أن إمعان النظر فى كتاب الله يُظْهِر مدى بلاغته، وإعجازه، فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب، ومن جنس كلامهم، واستخدم نفس أساليبهم، ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بآية مثل آياته.

---

(١) ابن القيم، مدارج السالكين(١/٤٥٠) .

وكان من ضمن الأساليب التى استخدمها القرآن الكريم: أسلوب الاستخدام فيذكر اللفظة الواحدة التى تحتمل أكثر من معنى، ويذكر فيها قرينة تخدم كلا المعنيين، وهذا من بلاغته، وحُسن نظمه، فسبحان من هذا كلامه ﷻ !

وكان من توفيق الله ﷻ لي أن شرح صدري لموضوع هذا البحث"أسلوب الاستخدام فى القرآن الكريم دراسة تطبيقية"

فالله أسأل التوفيق والسداد والرشاد والإخلاص فى الأقوال والأعمال والأحوال. -اللهم آمين-.

أولا: أهمية الموضوع

١-لهذا الموضوع أهمية عظيمة ومكانة سامية، حيث إن شرف العلم بشرف موضوعه ألا وهو القرآن الكريم.

٢- إن مدارسة القرآن الكريم من الناحية البلاغية تبين مدى إعجاز لفظه ودقة معانيه.

٣-حاجة مكتبة التفسير وعلوم القرآن للأبحاث البلاغية التى تُظهِر بلاغة القرآن الكريم وحسن سبكه وروعة نظمه.

ثانيا: أسباب اختيار هذا البحث

١-حبى الشديد لفهم القرآن الكريم، وتدبر معانيه.

٢- البحث فى مكنونات اللفظة القرآنية، وإظهار ما فيها من حسن نظم، ودقة أسلوب، وروعة بيان.

ثالثا: أهداف البحث

١-فهم القرآن الكريم فهما عميقا قائما على تدبر معانيه، ومعرفة أسراره.

٢-دراسة الآيات التى اشتملت على أسلوب الاستخدام فى القرآن الكريم؛ لفهم معانيه، واستخراج ما فيه من لطائف ودقائق.

٣-إظهار بلاغة القرآن الكريم من خلال أسلوب الاستخدام؛ حيث إن اللفظة الواحدة تعطى أكثر من معنى بقرينة تدل على ذلك.

رابعا: خطة البحث وتشتمل على مقدمة وفصلين وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع، أسباب اختياره، أهدافه، خطة البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث.

أما الفصل الأول: فهو الدراسة النظرية لأسلوب الاستخدام.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الاستخدام لغة واصطلاحا، وصوره.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: تعريفه فى اللغة والاصطلاح.

المطلب الثانى: صور الاستخدام.

المبحث الثانى: الفرق بين الاستخدام والتورية واللف والنشر.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: الفرق بين الاستخدام والتورية.

المطلب الثانى: الفرق بين الاستخدام واللف والنشر.

المبحث الثالث: نبذة تاريخية عن نشأة أسلوب الاستخدام، وذِكره فى كتب التفسير وعلوم القرآن.

وأما الفصل الثانى: فهو الدراسة التطبيقية لأسلوب الاستخدام فى القرآن الكريم.

وأما الخاتمة فتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته.

خامسا: الدراسات السابقة:

لم أجد- على حد علمى- بحثا أورسالة علمية انفردت بهذا الموضوع كدراسة تفسيرية تطبيقية من القرآن الكريم.

سادسا منهج البحث:

اتبعت فى هذا البحث المنهج التحليلى القائم على الاستقراء والاستنباط والتحليل؛ لاستخراج ما فى الآية من دلالات ومعان بلاغية سالكة الخطوات التالية:

١-استقرأت الآيات التى قال عنها العلماء: إنها مبنية على الاستخدام؛ فوجدت كثيرا منها ليس من قبيله، وذلك وفقا لما تعرضت له من تعريف هذا الأسلوب وتحقق لدى فيه من ضوابط.

٢-كتبت الآيات بالرسم العثمانى ثم عزوتها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣- ذكرت مناسبة هذه الآية لما قبلها، وسبب نزولها-إن وجد- والمعنى العام للآية، وبينت أسلوب الاستخدام فى ذلك معتمدة على القاعدة التى وضعها العلماء من خلال تعريفه.

٤-خرجت الأحاديث النبوية، والآثار مع الحكم عليها من مظانها؛ إذا كان من غير الصحيحين، وكذا الأبيات الشعرية، والأمثال من مصادرها المعتمدة.

٥-عرفت بالأعلام تعريفًا موجزًا، والاكتفاء بالإشارة إلى مكان ترجمته في كتب التراجم والسير لمن أراد الاستزادة منها، وذلك في الموضع الأول من ذِكرِها.

٦-عرفت بالمصطلحات العلمية، وبينت الألفاظ الغريبة، مع ضبطها بالشكل.

٧-أستخدم علامات التنصيص -غالبا- على النحو التالي:

القوسان المظهران ﴿ ﴾: للآيات القرآنية محل الشواهد.

علامة التنصيص (" ") لأقوال العلماء، فما كان بنصِّه؛ ذكرت اسم مصدره مجردا، وما كان بمعناه قدمت اسم المصدر أو المرجع بكلمة (ينظر) ، وما تصرَّفت فيه، عقبت الإحالة بقولي: (بتصرف، أو بتصرف يسير) [1] .

الفاصلة (،) بين الجمل، وأشباهها، والمفردات، وأنواع لشيء انقسم، وبعد ألفاظ المنادى والقسم، وبين الشرط والجواب؛ إن طال.

الفاصلة المنقوطة (؛) بين جملتين، السابقة منهما نتيجة، أو علة للاحقة، أو جملة تسببت في جملة، وبين الجمل الطويلة؛ لو المعاني بينها موصولة، وقبل المفعول لأجله.

النقطة (.) بعد كلام اكتملت أجزاؤه، وحسن السكوت بانتهائه.

الشرطة (–) لكل لفظ ليس من أركان الكلام؛ كالاعتراض، أو الاحتراس [2] ، أو التفسير، وبين ركني جملة؛ إن طال أَوَّلُ ركن منها، وكعلامة للتقسيم.

النقطتان الرأسيتان (:) بين لفظ القول– وما يجري مجراه– والمقول، وبين مجمل، وما قد فَصَّلَه، وبين قانون، وبين الأمثلة.

---

(1) وأقصد بالتصرف هنا: الحذف، الزيادة، الإبدال، التغيير، التقديم، التأخير... إلخ.

(2) هو: أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه دخل؛ فيفطن له؛ فيأتي بما يخلصه من ذلك ".ابن أبي الإصبع تحرير التحبير صـ ٢٤٥. وقيل: " هو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه " . الإيضاح في علوم البلاغة: (/ ٢٠٨) .

المعقوفين [ ]: للسور، وأرقام الآيات، والجمل الاعتراضية الطويلة، في ثنايا الحواشي، كتخريج حديث في ثنايا الكلام، وما شابه.

علامة الاستفهام (؟) عند وجود أسلوب الاستفهام.

علامة الانفعال أو التعجب (!) بعد انفعال ناتج عن موقف، مثل: دعاء، أو تعجب، أو فرح، أو حزن، أو ما في معنى ذلك.

علامة التقسيم – الشرطة المائلة – (/) بين رقم الجزء، والصفحة، وبين أجزاء التواريخ، وقبل الألقاب العلمية الحديثة.

الشرطتان المتساويتان على السطر– علامة الاتصال– (=) تستخدم في المتن، والحواشي؛ للدلالة على أن الكلام لم ينته، وأن ما بعده متصل به، وبين اسمين لمصدر واحد.

س – أنسب الأقوال إلى قائليها، موثقةً النصوص من المصادر والمراجع في الحواشي كما يلي:

اكتفي بذكر اسم المصدر، أو المرجع مختصرًا، مقرونًا بذكر اسم مؤلفه في أول مرة؛ إن كان غير مشهور، ثم رقم الجزء والصفحة، وقد أذكره باسمه المعروف، أو مضافًا لصاحبه، أو المشهور به.

وذلك تجنبا للتكرار؛ حيث إني أورده في فهرس المصادر، بذكر اسم المصدر، أو المرجع كاملًا، مقرونًا بذكر اسم مؤلفه كاملا، وسنة وفاته، واسم محققه، ودار النشر، ورقم الطبعة، وعام الطبع– إن وجد–.

وفي تعدد المصادر، والمراجع؛ أرتبهم بحسب وفيات مؤلفيها، وقد أراعي في الترتيب: ظهور المعنى فيها.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم وأن يستخرج منى الحق الذى يرضيه عنى، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين. -اللهم آمين-

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: ٢٨٦].

الفصل الأول

الدراسة النظرية لأسلوب الاستخدام

المبحث الأول: تعريف الاستخدام لغة واصطلاحا، وصوره.

المطلب الأول: تعريفه فى اللغة والاصطلاح.

أولا: الاستخدام لغة: الِاسْتِخْدَام: بالخاء المعجمة والدال المهملة وهو المشهور من الْخدمَة، يقال: خدمه يخدمه خدمة فهو خادم غلاما كان أَو جارية، وَخدمتها بِالتثقيل للمبالَغة وَالتكثير واستخدمته سأَلته أَن يخدمنِي، وَجوز أَن يكون بِالذال المعجمة وَكلاهما بِمعنى القطع

سمي حقيقة الاستخدام فى البديع به فكأنه على الوجه المشهور جعل المعنى المذكور أَولا تَابعا وخادما للمعنى المُرَاد؛ وعلى الوجه غير المشهور كأن الضمير قطع عما هو حقه من الرجوع إِلَى المذكور.(١)

ويتضح من خلال هذه المعطيات المعجمية أن المعنى الذى تدل عليه كلمة"الاستخدام"هو: *الخِدمة كما جاء فى العين: خدمه يخدمه خدمة فهو خادم غلاما كان أَو جارية.

*القطع كأن الكلام قطع من المعنى الأول ليدل على المعنى الثانى بقرينة على ذلك.

(١) الخليل بن أحمد، العين(٤/٢٣٥ مادة: (خ د م)

ثانيا: الاستخدام اصطلاحا: عرفه ابن أبي الإصبع [١] بقوله: "أن يأتي المتكلم بلفظة لها معنيان، ثم يأتي بلفظتين تتوسط تلك اللفظة بينهما، ويستخدم كل لفظة منهما لمعنى من معنى تلك اللفظة المتقدمة".[٢] كما عرفه ابن علي الدَّمِيري[٣] بقوله: "أن يكون للكلمة معنيان، فيؤتى بعدها بكلمتين، أو يكتنفانها، فيستخدم في كل واحدة منهما معنى من ذينك المعنيين"[٤] .

ومن ثمَّ يتضح من المعنى اللغوى والاصطلاحى أن الاستخدام يكون بالإتيان بلفظة واحدة تحتمل معنيان، يخدم كل معنى منهما قرينة تدل عليه، فيكون معنى الكلام بقرينته قُطِع من المعنى الأول بقرينته؛ ليدل على المعنى الثانى بقرينته.

---

(١) هو: عَبْد العظيم بن عَبْد الواحد بن ظافر بن عَبْد الله بن مُحَمَّد، الأديب أَبُو مُحَمَّد بن أَبِي الإِصْبَع العدْوانيّ الْمَصْرِيّ. الشاعر المشهور، الإِمَام فِي الأدب. له تصانيف حسَنَة فِي الأدب، وشِعر رائق[ت: ٦٥٤ هـ].
الذهبي، تاريخ الإسلام(١٤/٧٥٩) .

(٢) ابن أبى الإصبع، تحرير التحبير(١/٢٧٥) .

(٣) هو: مُحَمَّد بن مُوسَى بن عِيسَى بن علي الْكَمَال أَبُو الْبَقَاء الدميري، القاهري الشافعي ولد ٧٤٢هـ، أقبل على الْعلم فَقَرَأَ على: التقي السبكي وأبي الْفضل النويري وَالْجمال الأسنوى وغيرهم، وبرع فِي التَّفْسِير والْحَدِيث وَالْفِقْه وأصوله والعربية وَالْأَدب وَغير ذَلِك، وتصدى للإقراء والإفتاء وصنف مصنفات جَيِّدَة مِنْهَا شرح سنَن ابْن مَاجَه سَمَّاهُ الديباجة، وَاخْتصرَ شرح الصفدي للامية الْعَجم، مات سنة ٨٠٨هـ – رحمه الله–.
الشوكاني، البدر الطالع(٢/٢٧٢) .

(٤) ابن على الدميري، شرح لامية العجم(١/٨٦) .

المطلب الثانى: صور الاستخدام

ومما سبق يتضح أن الاستخدام له صورتان

الصورة الأولى منهما: هُوَ: أَن يؤْتى بِلَفظ لَه معنيان فَأكْثر مرَادا به أحد مَعَانِيه ثمَّ يُؤْتى بضميره مرَادا بِهِ الْمَعْنى الآخر .وَهَذِه طَرِيقَة السكاكي(١) وَأَتْبَاعه، والشيخ صفي الدين الحلي(٢) ، والخطيب القزويني(٣) وغيرهم ٠

ومنه قول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ**﴾ المؤمنون: ١٢، ١٣].

(١) السكاكي: يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب السكاكي من أهل خوارزم، ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة، علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متفنن في علوم شتى. صنف «مفتاح العلوم» في اثني عشر علما أحسن فيه كل الاحسان، وله غير ذلك، توفى: ٦٢٦هـ.
محيي الدين الحنفي ، الجواهر المضية(٢/٢٢٥، ٢٢٦) والسيوطي، بغية الوعاة(٢/٣٦٤) .

(٢) صفى الدين الحلي: عبد الْعَزِيز بن سَرَايَا بن عَليّ بن أبي الْقَاسِم بن أَحْمد بننصر بن أبي الْعِزّ ابْن سَرَايَا، ولد سنة سبع وَسبعين وست مائَة، دخل إِلَى مصر أَيَّام الْملك النَّاصِر فِي سنة سِتّ وَعشْرين وَسبع.اللصفدي، الوافي بالوفيات(١٨/٢٩٣) .

(٣) القزويني: هو: محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسن بن علي بن ابراهيم ابن علي بن احمد بن دلف العجلي، القزويني، الشافعي، ويعرف بخطيب دمشق، فقيه، أصولي، محدث، أديب عالم بالعربية والمعاني والبيان، من تصانيفه: الشذر المرجاني من شعر الأرجاني واالإيضاح في المعاني والبيان.
عمر بن رضا كحالة، معجم المؤلفين(١٠/١٤٥، ١٤٦) .

فإن المراد بقوله: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾يَعْنِي: آدَمَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ﴾ فأعاد عليه الضمير مرادا به ولده؛ لأن آدم لم يخلق من نطفة.(١)

ومن ذلك قول الشاعر: (إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا) (٢)

أراد بالسماء: الغيث، وبالضمير الراجع إليه من(رعيناه) النبت، و(السماء) تطلق عليهما.

الصورة الثانية: أن يراد بِأحد ضميريه أحد الْمَعْنيين ثمَّ يُرَاد بالضمير الآخر معناه الآخر، وهذه طريقة بدر الدّين بن مالك(٣)

ومنه قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ

(١) السيوطي، الاتقان(٣٣٧/٢) .

(٢) هذا قول "جرير" ابن أبى الإصبع، تحرير التحبير(٤٥٨/١) ، معناه: "إذا غيثت بلاد أعدائنا وأعشبت خرجنا إليها وقصدناها ورعينا عشبها؛ لعزنا ومنعتنا، ولم يكن ذلك عن رضي منهم وصلح". ، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور بن الجواليقى، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، (١٣٥/١) .

(٣) بدر الدين بن مالك: مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن عَبْد اللَّهِ بْن مالك، الإمَام البليغ، النَّحْويّ، بدر الدّين ابن الإمَام شيخ النُّحاة جمال الدّين الطّائيّ، الجيّانيّ، ثمّ الدّمشقيّ، كَانَ إمامًا ذكيًّا، فَهْمًا، حادّ الذّهن، إمامًا فِي النَّحو، إمامًا فِي المعاني والبيان والمنطق، جيّد المشاركة فِي الفقه والأصول وغير ذَلِكَ، له تصانيف معروفة فِي العربية والبديع والمعاني(ت: ٦٨٦هـ) .الذهبي، تاريخ الإسلام(٥٨١/١٥) .

غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ [المائدة: ١٠١، ١٠٢] فإن كلمة(أشياء) أعاد عليها الضمير من قوله: ﴿تُبْدَ لَكُمْ﴾ أى: تبد هى لكم، ثم أعاد عليها الضمير من قوله: ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ بمعنى: أشياء أخر غير المذكورة أولا.

وذلك كقوله: (فسقى الغضى[١] والساكنيه وإن هُمُ ... شبوه بين جوانحي وضلوعي) [٢]

فإن لفظة (الغضا) محتملة الموضع والشجر، و(السقيا) صالحة لكل منهما، فلما قال: و(الساكنيه) أحد معني اللفظة وهو الموضع؛ بدلالة القرينة عليه، ولما قال: (شبوه) استعمل المعنى الآخر وهو الشجر بدلالة القرينة عليه.[٣]

(١) الغضى: شجر وخشبه من أصلب الخشب، ولهذا يكون في فحمه صلابة، وهو من أجود الوقود عند العرب.

ابن منظور، لسان العرب(١٢٨/١٥) .

(٢) هذا قول البحترىّ. معناه: أي: أوقدوا بين جوانحي نار الغضى، يعني: نار الهوى التي تشبه نار الغضى.

النويري، نهاية الإرب(١٤٣/٧) .

(٣) الجرجاني، التعريفات(٢٢/١) .

المبحث الثانى

الفرق بين الاستخدام والتورية واللف والنشر.

المطلب الأول: الفرق بين الاستخدام والتورية

أن التورية وتسمى التوجيه، هي: أن تكون الكلمة تحتمل معنيين، فيستعمل المتكلم أحد احتماليها ويهمل الآخر، ومراده ما أهمله لا ما استعمله.(١)

ومثال ذلك قوله تعالى-حكاية لحال المنافقين-: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ١٤].

فقولهم لمن لقوا من المؤمنين: (آمَنَّا) ، بلفظ مطلق الفعل غير مؤكد بشيء تورية منهم وإيهاما.

فيحتمل أن يريدوا به: الإيمان بموسي عليه السلام وبما جاء به دون غيره، وذلك من خبثهم وبهتهم.

ويحتمل أن يريدوا به: الإيمان المقيد فِي قَوْلِهِمْ: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾، وليسوا بصادقين فى ذلك.

وَيحتمل أن يريدوا بذلك: ما أظهروه بألسنتهم من الإيمان، ومن اعترافهم حين اللقاء، وسموا ذلك إيمانا، وقلوبهم عن ذلك صارفة معرضة.(٢)

أما الاستخدام استعمالهما معاً-المعنى القريب والمعنى البعيد-. (٣)

---

(١) تحرير التحبير: (٢٦٨/١) .

(٢) أبو حيان، البحر المحيط(١١٢/١) ..

(٣) تحرير التحبير (٢٧٥/١) .

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٨، ٣٩] فإن كلمة(كتاب) يحتمل أن يراد بها: الأجل المحتوم، والكتاب المكتوب، وقد توسطت بين لفظتي: (أجل) و(يمحو) ؛ فاستخدمت أحد مفهوميها وهو: الأمد، بقرينة: ذكر(الأجل) واستخدمت المفهوم الآخر وهو: الكتاب المكتوب، بقرينة: (يمحو) [١] .

وعليه: فإن التورية يقصد منها أمران إلا أن المراد أحدهما لا كلاهما، وليس الاستخدام كذلك؛ حيث إن المراد كلا المعنيين لا أحدهما.

المطلب الثانى: الفرق بين الاستخدام واللف والنشر.

فاللف والنشر عبارة عن: ذكر الشيئين على جهة الاجتماع مطلقين عن التقييد ثم يوفّى بما يليق بكل واحد منهما؛ اتكالا على أن السامع لوضوح الحال يرد إلى كل واحد منهما ما يليق به، وهو فى الحقيقة جمع ثم تفريق، واشتقاقهما من قولهم: لف الثوب إذا جمعه، ونشر الثياب إذا فرقها، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾[الشورى: ٢٨] أى: يفرقها فى عباده على قدر ما يعلمه من الصلاح، ومثاله من التنزيل قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [القصص: ٧٣] "فجمع بين الليل والنهار بواو العطف، ثم بعد ذلك أضاف إلى كل واحد منهما ما يليق به، فأضاف السكون إلى الليل؛ لأن حركات الخلق تسكن

(١) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب(١/١٢٠) .

لـيلا؛ لأجـل النـوم، ثـم قـال بعـد ذلـك: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ أضـافه إلـى النهار؛ لأن ابتغاء الأرزاق إنما يكون نهارا بالتصرف والاضطراب، واكتفى فى الإضافة بما يعلم من ظاهر الحال، وهو أن السكون مضاف إلى الليل؛ لما فيه من الاستراحة بترك التصرفات، وأن الابتغاء مضاف إلى النهار لما يظهر فيه من الحركة، ولم يقل جعل لكم الليل لتسكنوا فيه، والنهار لتبتغوا من فضله؛ إيثارا لما يظهر فى اللف بعده النشر، من البلاغة وحسن التأليف"[١].

وللف والنشر أقسام، منه ما هو مرتب، ومنه ما هو غير مرتب(مشوَّش أو معكوس) [٢]

أولا: اللف والنشر المرتب ومعناه: أن يأتى النشر على ترتيب اللف.

ومنه: قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[الإسراء: ٢٩][٣].

فذكر لفظين مجتمعين ثم ذكر ما يخص كل واحد منهما على الترتيب؛ حيث"جاء النشر مرتَّباً على وفق ترتيب اللّف؛ وذلك لأنّ اللّوم يكون على البخل الذي جاء في العبارة أوّلاً، وإنهاك القوى وخلوَّ الْيَد من المال يكون بسبب التبذير".[٤]

---

(١) يحيى بن حمزة بن علي، الطراز لأسرار البلاغة(٢/٢١٢) .

(٢) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، البلاغة العربية(٢/٤٠٥) .

(٣) السيوطي، الإتقان(٣/٣٢١) .

(٤) عبد الرحمن حنبكة، البلاغة العربية(٢/٤٠٥) .

ثانيا: اللف والنشر غير المرتب(المعكوس) معناه: أن يأتى النشر على غير ترتيب اللف.

ومنه: قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [آل عمـــــران: ١٠٦، ١٠٧](١) .

فذكر لفظين مجتمعين ثم ذكر ما يخص كل واحد منهما لكن ليس على سبيل الترتيب، فلم يبين مآل من ابيضت وجوههم أولا كما وصفهم فى البداية، وإنما ذكر عاقبة من اسودت وجوههم؛ تعجيلا بالعقوبة لهم فى هذا اليوم المهيب.

وفى هذا الصدد يقول العلامة الألوسي: "هذا تفصيل لأحوال الفريقين وابتدأ بحال الذين اسودت وجوههم؛ لمجاورته(**وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**) ، وليكون الابتداء والاختتام بما يسر الطبع ويشرح الصدر"(٢)

كما صرح ابن عاشور بأن هذا من النشر المعكوس فقال: "سُلِك فيه طريق النشر المعكوس،

قدم عند وصف اليوم ذكر البياض، الذى هو شعار أهل النعيم؛ تشريفا لذلك اليوم بأنه يوم ظهور رحمة اللهﷻ ونعمته، ولأن رحمة الله سبقت غضبه،

(١) السيوطي، الإتقان(٣/٣٢١) .

(٢) الألوسي، روح المعانى(٢/٢٤٢) .

ولأن فى ذكر سمة أهل النعيم، ثم عقب وعيده بالعذاب لمن اسودت وجوههم؛ حسرة عليهم إذ يعلم السامع أن لهم عذابا عظيما فى يوم فيه نعيم عظيم"(١)

ومما سبق يتضح الفرق بين اللف والنشر والاستخدام

فاللف والنشر: أن يأتى بلفظين مجتمعين ثم يذكر ما يخص كل لفظ منهما، وهذا يخالف الاستخدام فالمذكور فيه أمر واحد بمعنيين، ويعاد على المعنيين بما ذكر بعدهما، مجتمعان فى العود على المذكور ويختلفان فى المذكور نفسه.

(١) التحرير والتنوير (٤٤/٤) بتصرف يسير.

المبحث الثالث

نبذة تاريخية عن نشأة أسلوب الاستخدام، وذِكره فى كتب التفسير وعلوم القرآن.

إن لكل علم بداية ونشأة يكون من خلالها قد كتب الله ﷻ له الخروج من ركام الظلام والجهل إلى نور العلم والفهم، ولقد فتح الله ﷻ على علماء أفذاذ فجعلهم سببا فى ظهور هذا العلم والكشف عن أسراره وبيان غموضه، وإن من أعظم الأسرار أسرار الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولم لا؟ إنه تنزيل من حكيم حميد !، وقد توصلت بعد بحث وتتبع أن ابن المنقذ (ت: ٥٨٤هـ) [١] هو أول من كتب عن أسلوب الاستخدام وبرهن على ذلك بالأمثلة من القرآن وأشعار العرب[٢] ، وتبعه فى ذلك ابن أبي الإصبع (ت: ٦٥٤هـ) [٣] وغيره من أهل البلاغة والبيان.

كما ذكره الإمام الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) وعدَّه النوع السادس والأربعون[٤] ، وعدَّه السيوطي (ت: ٩١١هـ) النوع الثانى والأربعون[٥] .

---

(١) أسامة بن مرشد بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ بن نصر بن هاشم أبو المظفر الكناني الملقب بمؤيد الدولة، له يد بيضاء في الأدب والكتابة والشعر، ولد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، شاعر أهل الدهر مالك عنان النظم والنثر، متصرف في معانيه(ت: ٥٨٤هـ) .ابن عساكر، تاريخ دمشق(٨/٩٠) ومعجم الأدباء(٢/٥٧٢)

(٢) البديع فى نقد الشعر(١/٨٢) ٠

(٣) تحرير التحبير(١/٢٧٥) .

(٤) البرهان(٣/٤٤٦) ٠

(٥) الإتقان(٣/٢٨٧) ٠

ومن المفسرين من ذكر الأمثلة عليه من القرآن الكريم ما بين مؤيد ومعارض لها.

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: قول أبى حيان عند تفسير قول الله تعالى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [الرعد: ١٧]

عرّف السيل؛ لأنه عنى به ما فهم من الفعل، والذي يتضمنه الفعل من المصدر إن كان نكرة إلا أنه إذا عاد في الظاهر كان معرفة كما كان لو صرّح به نكرة، وكذا يضمر إذا عاد على ما دل عليه الفعل من المصدر، نحو من كذب كان شرّاً له، أي: الكذب، ولو جاء هنا مضمراً لكان جائزا عائدًا على المصدر المفهوم من (فسالت) (١)

"وأورد عليه أنه كيف يجوز أن يعنى به ما فهم من الفعل، وهو حدث، والمذكور المعرّف عين فإنّ المراد به الماء السائل؟! وأجيب بأنه بطريق الاستخدام. وهذا غير صحيح؛ لأن الاستخدام أن يذكر لفظ بمعنى، ويعاد عليه ضمير بمعنى آخر سواء كان حقيقيًا أو مجازيا، وهذا ليس كذلك؛ لأنّ الأوّل مصدر، أي: حدث في ضمن الفعل، وهذا اسم عين ظاهر يتصف بذلك الحدث فكيف يتصوّر فيه الاستخدام؟!" (٢)

قلت: لا أرى أن فيها استخداما، فكل ما فى الأمر: أن السيل نتج عن الماء النازل من السماء ثم إن هذا السيل صار ممتلأ بالماء بما زاد عليه، وبما أن ضابط الاستخدام أن يأتى بلفظة تحتمل معنيين يدل على كلا المعنيين قرينة؛ إذا لا يتصور الاستخدام فى الآية هنا، فالأول فعل (فسالت)

(١) أبو حيان، البحر المحيط(٦/٣٧٣) .

(٢) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي: (٥/٢٣٢) .

والثانى(السيل) اسم مشتق من نفس الفعل، فليس فيه احتمال لمعنى آخر؛ حيث إن المعنى: "فاحتمل السيل الذي حدث عن ذلك الماء الذي أنزله الله من السماء، زبدًا عاليًا فوق السيل"(١)

ومنه- أيضا- ما ذكره الألوسي فى رده على من اعتبر أسلوب الاستخدام فـى قـول الله تعـالى: ﴿**لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ**﴾[النساء: ٤٣] حيث قال: "روي عن ابن المسيب والضحاك وعكرمة والحسن أن المراد من الصلاة: مواضعها فهو مجاز من ذكر الحال وإرادة المحل بقرينة قوله تعالى فيما يأتي: ﴿**إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ**﴾ فإنه يدل عليه بحسب الظاهر، فالآية مسوقة عن نهي قربان السكران المسجد تعظيما له، ويأباه ظاهر قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾، وروي عن الشافعي أنه حمل الصلاة على الهيئة المخصوصة وعلى مواضعها مراعاة للقولين، وفي الكلام حينئذ الجمع بين الحقيقة والمجاز ونحن لا نقول به"(٢)

قلت: لا مانع من حمل الآية على الاستخدام، بل هى من الاستخدام المشهور، كما أنه لا مانع من الجمع بين الحقيقة والمجاز ويكون من باب التوسع، "فكل ما يحتمله اللفظ من المعانى المشتركة فيه أوحقيقته ومجازه بمقتضى اللغة من غير مانع من الشرع يكون مرادا منه"(٣) .

---

(١) الطبري، جامع البيان(٤٠٩/١٦) .

(٢) الألوسي، روح المعانى(٣٨/٣) .

(٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا(١١/٤) .

وفى هذا الصدد قال القِنَّوجي: "ولا مانع من اعتبار كل واحد منهما(حقيقة الصلاة، موضعها) مع قيده الدالّ عليه، ويكون ذلك نهيين مقيد كل واحد منهما بقيد، وهما لا تقربوا الصلاة التى هي ذات الأذكار والأركان وأنتم سكارى، ولا تقربوا مواضع الصلاة حال كونكم جنبا إلا حال عبوركم في المسجد من جانب إلى جانب، وغاية ما يقال في هذا أنه من الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز بتأويل مشهور"[1] .

ومنهم مَنْ ذكر أمثلة عدَّها من الاستخدام وليست منه فى شىء.

**من ذلك ما ذكره الخطيب الشربيني فى تفسير قول الله تعالى: ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ [النازعات: ٩] حيث قال مقدرا: أي: أبصار أصحابها، فهو من الاستخدام.[2]

قلت: الحقيقة أن هذا ليس من الاستخدام وإنما هو من حَذف المضافِ، وأُقيم المضافُ إليه مقامَه.

(١) القِنَّوجي، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام(١/١٧٦) .

(٢) الخطيب الشربيني، السراج المنير(٤/٤٧٧) .

وهذا ما عليه جمهور المفسرين[١] ، حيث قالوا مقدرين: أى: أبصار أصحابها، "فحذف المضاف والمراد: أنها تظهر عليهم الذلة والخضوع عند معاينة أهوال يوم القيامة"[٢] .

**ومنه –أيضا–: قول القاسمي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: ٢٣] أي: التوراة، ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ أي: لقاء الكتاب الذي هو القرآن، وعود الضمير إلى الكتاب المتقدم، والمراد غيره على طريق الاستخدام.[٣]

قلت: ليس هذا من الاستخدام فى شىء؛ لعدم تحقق ضابطه المذكور فى تعريفه، كما أن توحيد عود الضمير أولى من تفرقته، فيكون المعنى: ءاتينا موسى الكتاب الذى هو التوراة فلا تكن يا محمد ﷺ فى شك أوريب من لقاء موسى عليه السلام سواء كان اللقاء يوم القيامة أو ليلة الاسراء والمعراج .

**ومنه–أيضا– ما ذكره صاحب نظم الدرر عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] "لما كان الصعود أشق من النزول على ما جرت به العوائد، فكان بذلك مستبعداً، أشار إلى ذلك بقوله:

(١) كالطبري فى جامع البيان(١٩٣/٢٤) والزمخشري فى الكشاف(٦٩٣/٤) والرازي فى مفاتيح الغيب(٣٥/٣١) والبيضاوي فى أنوار التنزيل(٢٨٣/٥) وابن كثير فى تفسيره(٣١٣/٨) وابن عادل فى اللباب(١٢٩/٢٠) .

(٢) الشوكاني، فتح القدير(٤٥٢/٥) .

(٣) القاسمي، محاسن التأويل(٤٣/٨) .

﴿يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ أي: يصعد الأمر الواحد، وهو من الاستخدام الحسن(إليه) أي: بصعود الملك إلى الله، أي: إلى الموضع الذي شرفه أو أمره بالكون فيه"[1] .

قلت: ليس هذا من قبيل الاستخدام؛ إذ فقد ضابطه من الإتيان بلفظة تحتمل معنيان مع قرينة لكل منهما، وإنما عُنِيَ بذلك: "أن اللهﷻ يقضي الأمر في السماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض فتوقعه، ثم تعرج إلى السماء، أي: تصعد، بما أوقعته من ذلك الأمر، فيكون نزولها به ورجوعها في يوم واحد مقداره ألف سنة مما تعدّون"[2] .

**ومنه-أيضا-ما ذكره إسماعيل حقي الخلوتي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] أى: "فيما انفرج من جيبها، ولم يقل(فيها) ؛ لان المراد بالكناية جيب درعها وهو إلى التذكير أقرب، فيكون قوله: (فيه) من باب الاستخدام؛ لان الظاهر أن المراد بلفظ الفرج العضو وأريد بضميره معنى آخر للفرج"[3] .

قلت: إن النفخ كان فى الفرج الذى هو العضو لا فى جيب الدرع، أما اعتبار الفرج بمعنى جيب الدرع فلا بد من وصول النفخ فيه إلى الفرج الذى هو العضو، حيث إنه محل الولد، وعليه فلا استخدام فى الآية؛ لإن إجراء

(١) البقاعي، نظم الدرر(٢٣٢/١٥) .
(٢) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن(٢١٠/١) .
(٣) إسماعيل حقي الخلوتي، روح البيان(٧٠/١٠) .

الاستخدام فيها غير ممكن؛ إذ لا يمكن اعتبار جيب الدرع معنى آخر للفرج.

وهذا ما اعتبره ابن تيمية بقوله: "والمقصود إنما هو النفخ في الفرج كما أخبر الله ﷻ وإلا فالنفخ فى الثوب فقط من غير وصول النفخ إلى الفرج مخالف للقرآن مع أنه لا تأثير له فى حصول الولد، ولم يقل ذلك أحد من أئمة المسلمين ولا نقله أحد عن عالم معروف من السلف"(١) .

وارتأى الشنقيطي أن"الضمير فى قوله: «فِيهِ»راجع إلى فرجها ولا ينافى هذا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾[الأنبياء: ٩١] ؛ لأن النفخ وصل إلى الفرج فكان منه حمل عيسىعليه السلام ، ومن قال: إن فرجها الذى نفخ فيه الملك هو جيب درعها ظاهر السقوط، بل النفخ الواقع فى جيب الدرع وصل إلى الفرج المعروف فوقع الحمل"(٢)

**ومنه ما ذكره الألوسي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِذ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [الأعراف: ١٩٣](٣) أي: يظلمون ويتجاوزون حدود الله ﷻ

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٦٣/١٧) .

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان (٣٨٧/٣-٣٩٠) .

(٣) جزء من قول الله تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ [الأعراف١٩٣].

بالصيد يوم السبت أو بتعظيمه، وضمير (يعدون) للأهل المقدر أو المعلوم من الكلام، وقيل: إلى القرية على سبيل الاستخدام "[1] .

قلت: ليس هذا من قبيل الاستخدام؛ إذ هى من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، فيكون تقديرها: واسألهم عن أهل القرية، ثم أعاد الضمير عليهم فى قوله: ﴿إِذ يَعۡدُونَ﴾؛ "لأن القرية لا تكون عادية، ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره"[2] .

وهذا ما أكده الزمخشري بقوله: " قَوْلُهُ: ﴿إِذ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ بدل اشتمال من القرية وهو المقصود بالحكم، فتقدير الكلام: واسألهم إذ يعدو أهل القرية فى السبت"[3]

(١) روح المعانى(٩/٢٤٢) .
(٢) تفسير الشافعي (٢/٨٥٧) .
(٣) الكشاف (٢/١٧١) .

الفصل الثانى

الدراسة التطبيقية لأسلوب الاستخدام فى القرآن الكريم.

المثال الأول

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ﴾ [النســـاء: ٤٣].

مُنَاسَبَةُ هذه الْآية لِمَا قبلَهَا هِيَ: "أَنه لَما أَمر الله ﷻ بِعِبَادَته والإخلاص فيها، وأَمر ببرِ الوالدين ومكارم الأخلاق، وذم البخل واستطرَد منه إِلَى شيء مِنْ أَحوال القيامة، وكان قَد وقع مِنْ بعض الْمسلِمين تخلِيط فِي الصلاة التي هي رأس العبادة بسبب شرب الخمر، ناسب أَن تخلص الصلاة من شوائب الكدر التي يوقعها على غير وجهها، فأَمر ﷻ بإتيَانها على وجهها دون ما يفسدها، ليجمع لهم بين إخلاص عبادة الحق ومكارم الأخلاق التي بينهم، وبين الخلق"(١) .

سبب نزولها: عن على بن أبى طالب ﷺ، قَالَ: "صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ [الكافرون: ١، ٢] "ونحن نعبد ما تعبدون"قَالَ: فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(١) البحر المحيط في التفسير(٦٤٨/٣) والبقاعي، نظم الدرر(٢٨٤/٥) ومحمد رشيد رضا، تفسير المنار (٦١٣/٢) .

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾[النساء: ٤٣].(١)

المعنى العام: هذا نداء من الله ﷻ لعباده المؤمنين بألا يتعرضوا للسكر فى أوقات الصلاة؛ لئلا يصدر منهم ما لا يصح صدوره فى الصلاة، كما نهاهم عن القرب من المسجد وهم جنب إلا إذا كانوا عابرين كأن كان المسجد طريقا لهم للوصول إلى الماء ليغتسلوا.

محل الشاهد: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ﴾ فالصلاة تحتمل أن يراد بها فعلها وموضعها، وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ يخدم المعنى الأول، وقوله: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ يخدم المعنى الثاني.(٢)

أقوال العلماء فى تفسير الآية الكريمة:

قال الإمام الشافعي مقدرا: "لا تقربوا مواضع الصلاة؛ لأنه ليس في الصلاة عبور سبيل، إنما عبور السبيل في موضعها، وهو المسجد".(٣)

قلت: ارتأى الإمام الشافعى أن الصلاة هنا يراد بها موضعها لا نفسها وهذا يتناسب مع قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾

---

(١) أخرجه الترمذي فى سننه، كتاب(تفسير القرآن عن رسول اللهﷺ) باب(ومن سورة النساء) ح رقم(٣٠٢٦) (٢٣٨/٥) قال الألباني: حديث صحيح.

(٢) السيوطي، الإتقان(٢٨٨/٣) .

(٣) تفسير الإمام الشافعي(٦٠٨/٢) .

وتبعه الزجاج حيث حمل المعنى على المنع من الاقتراب من موضع الصلاة لمن هو جنب فقال مقدرا: "لاتقربوا مَوْضِعَ الصلاة"حقيقته: أى: لا تُصلوا إذا كنتم جُنباً حتى تغتسلوا".

وعلى هذا فمعنى الآية عنده: "لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب، إلا عابري سبيل، أي: إلا مسَافِرين؛ لأن المسافر يُعْوِزُه الماء"(١) وهذا يكاد يكون محل اتفاق فيما ورد مأثورا(٢)

وقد ذكر البغويُّ القولين(عين الصلاة، موطنها) فقال: اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاه: فَقَالُوا: "لا تقربوا الصلاة حال السكر"(٣) وَقَال الآخرون: المراد من الصلاة موضع الصلاة كقوله تَعَالَى: ﴿وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ﴾ [الْحَجِّ : ٤٠]ومعناه: لا تقربوا المسجد وأنتم جنب إلا مجتازين للخروج منه، مثل أن ينام فى المسجد

(١) معاني القرآن (٢/٥٥، ٥٦) وممن قال بذلك: السمرقندي فى بحر العلوم(١/٣٠٥) والكرماني فى غرائب التفسير(١/٢٩٧) .

(٢) ذكر ابن أبى حاتم أن ذلك رُوِيَ عَنِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَنَسِ بن مَالِكٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وَعَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَأَبِي مَالِكٍ، وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، والحكم بن عُتَيْبَةَ وَعِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ وَابْنِ شِهَابٍ، وَقَتَادَةَ نَحْوُ ذَلِكَ.
ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم(٣/٩٦٠) .كما رُوِيَ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَالضَّحَّاكِ ومجاهد وابن كثير نَحْوَ ذَلِكَ.

(٣) وهذا القول مروى عن: عليّ ﷺ، ومجاهد، والحكم، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل، والفراء.
ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير(١/٤٠٩) .

فيجنب أو تصيبه جنابة والماء فى المسجد أو يكون طريقه عليه، فيمر فيه ولا يقيم"[١]

قلت: المراد من الصلاة فى قوله: ﴿**لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ**﴾ الصلاة عينها أى: الفريضة المعروفة التى هى الركن الثانى من أركان الإسلام، المفتتحة بالتكبير، وتلاوة القرآن والذكر والدعاء، المختتمة بالتسليم، وقرينة ذلك: قوله ﷻ: ﴿**حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ**﴾ فدل ذلك على أن الصلاة هنا تكون بالقول والنهى هنا عن الصلاة التى فيها قول، وعليه فتقدير الآية: "لا تقربوا الصلاة حتى تعلموا ما تقولون إذا كنتم سكارى"[٢]

أما النهى المشتمل على الاستثناء فى قوله: ﴿**وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ**﴾ يتنافى مع أن يكون المراد منه عين الصلاة المشتملة على الأقوال والأفعال؛ لأن الصلاة لا تُعْبَر؛ فيتعين أن المراد بالنهى هنا: موطنها لا عينها، وجعل الاستثناء بقوله: ﴿**إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ**﴾؛ «لاحتمال ألا يجد طريقا غير طريق المسجد، أو قد يكون ذلك على الطريق إلى موضع الماء الذى يغتسل به،

(١) البغوي، معالم التنزيل(٢/٢٢٠) والإيجي، جامع البيان(١/٣٥٩) والزمخشري، الكشاف(١/٥١٤) وهذا المعنى مروي عن ابن مسعود، وأنس بن مالك، والحسن، وسعيد بن المسيّب، وعكرمة، وعطاء الخراساني، والزهري، وعمرو بن دينار، والشافعي، وابن قتيبة–رحمهم الله– ابن الجوزي، زاد المسير(١/٤٠٩) .

(٢) الطحاوي، أحكام القرآن الكريم(١/١١٦) .

ويصلي»[١] فيكون تقدير الآية: "لا تقربوا الصلاة، أى: موضعها حتى تغتسلوا إذا كنتم جنبا"[٢] .

وعلى هذا فالآية من قبيل الاستخدام، **وفى هذا الشأن قال بعض البلغاء:** «والصلاة هنا تحمل أن تكون فعل الصلاة أو موضع الصلاة، فاستخدم «الصلاة»بلفظ واحد؛ لأنه ﷻقال: ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ فدل على أنه فعل الصلاة، وقال تعالى: ﴿إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾، فدل على أنه أراد موضع الصلاة»[٣] .

وهذا ما أكده الرازي بقوله: "إن إطلاق لَفظ الصلَاة على المسجد محتمل؛ لأنه من باب حذف المضاف، أَى: لا تقرَبوا موضع الصلاة، وحذف المضاف مجاز شائع، **والقول الثانى:** وعليه الأكثرون: أن المراد بالصلاة فى هذه الآية نفس الصلاة، أَي: لا تصلوا إذا كنتم سكارى، **فعلى التقدير الأول يكون المعنى:** لا تقربوا المسجد وأنتم سكارى، ولا جنبا إلا عابرى سبيل. **وأما على القول الثانى فيكون المعنى:** لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، ولا تقربوها حال كونكم جنبا إلا عابري سبيل، والقرب والبعد لا يصحان على نفس الصلاة على سبيل الحقيقة إنما يصحان على المسجد"[٤].

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير(٥/٦٣) .

(٢) الطحاوي، أحكام القرآن الكريم(١/١١٤-١١٦) .

(٣) ابن المنقذ، البديع في نقد الشعر(١/٨٢) .

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب (١٠/٨٦) بتصرف.

بلاغة أسلوب الاستخدام إجمالا:

١-إحترام العقول والإشادة بها والتنويه بأهلها.

٢-تحقق الإيجاز المثمر، بما له من وقع سامق وبلاغة فائقة.

كما جعل من حرمة هذه الشعيرة أن قال) لا تقربوا) ولم يقل: (لا تؤدوا) ؛ لأن النهى عن القرب يتضمن النهى عن الأداء حال التلبس بالسكر أو الجنابة، فكلمة: (لا تقربوا الصلاة) تتضمن النهى عن الفعل المقتضى النهى عن أداء الصلاة حال السكر، كما أن النهى عن المكان يتضمن النهى عن الشيء بطريق الأولى، فعدم الاقتراب من الموضع يلزم منه عدم اقتراب الصلاة بطريق الأولى.، **وهذا ما ذكره الماتريدي بقوله:** «وأي الوجهين أريد به فالآخر داخل فيه؛ لأنه إذا نهي عن حضور مكانها لحرمته فهي أعلى في الحرمة، وأحق في المنع؛ وأيد ذلك قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾والعلم بالقول يحتاج إليه في حق الفعل؛ لئلا يترك المفروض من الذكر فيفسد، أو يدخل المحرم فيه فيفسد، وفي ذلك دلالة أحد الوجهين، وفي حق العموم الوجهان جميعًا، والأصل في هذا: أنه لم ينهه عن فعل الصلاة في حال السكر لنفس الصلاة، ولكن فيه نهي عن السكر وهكذا كل عبادة نهي عنها بأسباب تتقدم، فالنهي إنما يكون عن تلك الأسباب، لا عن العبادة التي أمر بها».[1]

(١) تأويلات أهل السنة: (١٨٩/٣) ابن العربي، الأحكام(٥٥٢/١) .

بلاغة نظم أسلوب الاستخدام

١-الصلاة: كلمة واحدة أراد بها معنيان على سبيل المجاز.

٢-التقييد بالجملة الحالية(وأنتم سكارى) وهذا التقييد من تتمة الجملة، وعليه فلا يصح الوقف دونه؛ لفساد المعنى.

٣-التعبير بالغاية، وإيثار(حتى) على ما عداها ك(إلى، اللام) ؛ وذلك لأنها تفيد دخول المغيا.

قال السيوطي: "متى دل دليل على دخول الغاية التى بعد(حتى وإلى) فى حكم ما قبلها أوعدم دخوله فواضح أنه يعمل به"[١] مما يدل على أن المقصود: الإفاقة الكاملة؛ للإتيان بها على أكمل وجه، وأحسنه.

٤-التعبير بالعلم دون غيره كالشعور والإدراك؛ العلم عبارة عن: الإحاطة الكاملة"باعتقاد الشيء على مَا هو به على سبيل الثقَة، أما الشعور فهو: علم يوصل إليه من وجه دَقيق، بخلاف الإدراك فهو: أَن يدرك الإنسان الشىء وَإِن لم يحس به كالشيء يدركه ببصره ويغفل عنه فلا يعرفه"[٢]

٥-التعبير ب(ما) دون(الذى) ؛ لإفادة الشمول والإجمال؛ حيث إن(ما) بصوتها وحركاتها تعم كل ما يصلح لها.

قلت: إذا كانت بمعنى الاسم الموصول. فما السر في إيثارها ؟

والجواب: يكمن في ما تحمله تلك المفردة من خصائص، ودلالات، تعجز معه أي مفردة أخرى من القيام بدورها، أو الإحلال محلها.

---

(١) الإتقان(٢/٢٢٧) .

(٢) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية (١/٨١-٩٠) .

قال ابن القيم[1] تحت عنوان: (فائدة بديعة) " قول النحاة: إن (ما) الموصولة بمعنى (الذي) ، إن أرادوا به: أنها بمعناها من كل وجه؛ فليس بحق. وإن أرادوا: أنها بمعناها من بعض الوجوه؛ فحق. والفرق بينهما: أن (ما) اسم مبهم، في غاية الإبهام؛ حتى إنها تقع على كل شيء، وتقع على ما ليس بشيء، ألا تراك تقول: إن الله تعالى يعلم ما كان، وما لم يكن.[2] . ولذلك كان في لفظها، (ألف) آخره؛ لما في (الألف) من المد، والاتساع، في هواء الفم مشاكلة؛ لاتساع معناها في الأجناس، فإذا أوقعوها على نوع بعينه، وخصوا به مَنْ يعقل، وقصروها عليه؛ أبدلوا (الألف) نونا ساكنة؛ فذهب امتداد الصوت؛ فصار قصر اللفظ، موازنا لقصر المعنى " [3] .

---

(١) وقد سبقه إلى هذا الإمام السهيلي. نتائج الفكر في النَّحو– المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السُّهَيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) –، الناشر: دار الكتب العلمية– (بيروت) ، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م: صـ ١٣٩ وما بعدها بتصرف .

(٢) ثم قال ابن القيم: "ولفرط إبهامها؛ لم يجز الإخبار عنها؛ حتى توصل بما يوضحها. وكل ما وصلت به، يجوز أن يكون صلة لـ (الذي) ، فهو يوافق الذي في هذا الحكم، ويخالفها في إبهامها؛ فلا تكون نعتا لما قبلها ولا منعوتة؛ لأن صلتها بعينها غير النعت، و – أيضا– فلو نعتت بنعت زائد على الصلة؛ لارتفع إبهامها، وفي ارتفاع الإبهام منها جملة بطلان حقيقتها، وإخراجها عن أصل موضوعها، وتفارق (الذي) – أيضا – في امتناعها من التثنية، والجمع، وذلك– أيضا–؛ لفرط إبهامها. فإذا ثبت الفرق بينهما؛ فاعلم: أنه لا يجوز أن توجد إلا موصولة؛ لإبهامها، وموصوفة، ولا يجوز أن توجد إلا واقعة على جنس، تتنوع منه أنواع؛ لأنها لا تخلو من الإبهام أبدا " . بدائع الفوائد(١/١٣١) .

(٣) بدائع الفوائد (١/١٣١) بتصرف .

وقال أ.د/ فاضل السامرائي معلقا: "إن بناء (ما) يوافق استعمالها المتسع؛ فإن مدة (الألف) ، المتسعة في آخرها، تشاكل الاتساع في معناها، وأما (مَنْ) فهي مقيدة بالسكون، ولذي (أي: النكتة) كان استعمالها مقيدا بأولي العلم"(١) .

٦-حذف الصلة فى جملة الصلة: (تقولون) للعموم، والتقدير: (تقولونه) .

٧-تقديم الاستثناء ﴿**إِلا عَابِرِى سَبِيلٍ**﴾على الغاية﴿**حَتَّى تَغْتَسِلُواْ**﴾ يدل على أن النهى ليس على الإطلاق كما فى حال السكر، فاستثنى فى حال الجنابة عابر السبيل، أما فى حال السكر فلم يستثن؛ "للإيذان من أول الأمر بأن حكم النهي في هذه الصورة ليس على الإطلاق كما في صورة السكر تشويقا إلى البيان، وروما لزيادة تقربه في الأذهان؛ لأنه إذا وجب تطهير البدن فتطهير القلب أولى، أو لأنه إذا صين موضع الصلاة عمن به حدث فلأن يصان القلب الذي هو عرض الرحمن عن خاطر غير طاهر ظاهر الأولوية"(٢) .

٨-لما كان الحكم مبنيا على الإيجاز، فناسب التعبير بالإضافة؛ لأنها تدل على ثلاث معان، أى: عابري فى سبيل، عابري من سبيل، عابري لسبيل.

---

(١) معاني النحو (١/ ١٢٢) بتصرف.

(٢) روح المعانى(٣/٣٩) .

المثال الثاني

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ١٠١، ١٠٢].

مناسبة هذه الآية لما قبلها: "لَمَّا قَالَ الله تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾[المائدة: ٩٩] صار التقدير كأنه قال: ما بلغه الرسول إليكم فخذوه، وكونوا منقادين له، وما لم يبلغه الرسول إليكم فلا تسألوا عنه، ولا تخوضوا فيه، فإنكم إن خضتم فيما لا تكليف عليكم فربما جاءكم بسبب ذلك الخوض الفاسد من التكاليف مَا يثقل عليكم ويشق عليكم"[1] .

سبب النزول: تعددت أسباب النزول لهذه الآية منها: عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: خطب رسول اللهﷺ خطبة ما سمعت مثلها قَط، قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا»، قَالَ: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم

(١) الرازي، مفاتيح الغيب(١٢/٤٤٣) .

لهم خنين[١] ، فقال رجل: مَنْ أَبِي؟قَالَ: فلان، فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[٢]

ومنها–أيضا– عن أبي هريرة ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس، كتب الله عليكم الحج، فقام محصن الأسدي[٣] فقال: أفي كل عام، يا رسول الله؟ فقال: "أمَا إنّي لو قلت"نعم" لوجبت، ولو وجبت ثم تركتم لضللتم، اسكتوا عنى ما سكتُّ عنكم، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم! فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إلى آخر الآية[٤] .

---

(١) الخنين بالخاء المعجمة تردد فى البكاء بصوت فيه غنة، يقال: خَنَّتِ المرأةُ تخنُّ خَنيناً، وهو دونَ الانتحابِ من البُكاء.

الخليل ابن أحمد، العين(١٤٢/٤) الأزهري، وتهذيب اللغة (٥/٧) .

(٢) أخرجه البخاري فى صحيحه كِتَابُ(تَفْسِيرِ القُرْآنِ) بَابُ(قَوْلِهِ: ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ تَسُؤْكُمْ لَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]) ح رقم(٤٦٢١) (٥٤/٦) طالأولى١٤٢٢هـ.

(٣) سنان بْن أَبِي سنان بْن محصن الأسدي أسد بْن خزيمة، وهو ابن أخي عكاشة بْن محصن، وشهد أيضًا سائر المشاهد مع رَسُول اللَّهِ ﷺ، وتوفي سنان سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة.

ابن الأثير، أسد الغابة(٥٦١/٢) .

(٤) أخرجه الطبري فى جامع البيان ح رقم(١٢٨٠٥) (١٠٦/١١) ط ١، ١٤٢٠ هـ–٢٠٠٠م.

أقول: كل هذه الأسباب فى نزول الآية محتملة؛ حيث لا مانع أن تتعدد الأسباب لشيء واحد.

المعنى العام: نهى الله ﷻ المؤمنين السؤال عن الأشياء التى سكت عنها القرآن، أو لم يذكرها لهم النبي ﷺ وبين لهم أن السؤال عن مثل هذه الأشياء يمكن أن يسوء لهم، وبين لهم الاعتبار

والعظة بمن سلفهم فقد سألوا عن أشياء شبيهة بما يسألون عنها ثم أصبحوا بها كافرين.

محل الشاهد: قال الله تعالى: ﴿**لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿**قَدْ سَأَلَهَا**﴾ أَيْ: أشياء أخر مفهومة من لفظ (أَشْيَاءَ) السابقة[1] ، فإن كلمة(أشياء) أعاد عليها الضمير من قوله: ﴿**تُبْدَ لَكُمْ** ﴾ بمعناها الأول، ثم أعاد عليها الضمير من قوله: ﴿**قَدْ سَأَلَهَا**﴾ بمعنى: أشياء أخر غير المذكورة أولا، وهذا ما أكده الطاهر بن عاشور بقوله: "ضمير(سألها) عائدا إلى(أشياء) ، أى: إلى لفظه دون مدلوله، فالتقدير: قد سأل أشياء قوم من قبلكم، وَعُدِّيَ فعل(سأل) إلى الضمير على حذف حرف الجر، وعلى هذا المعنى يكون الكلام على طريقة قريبة من طريقة الاستخدام، بل هى أحق من الاستخدام"[2] .

(١) ينظر: السيوطي، الإتقان (٣٣٧/٢) و أ.د.محمد عبد المنعم القيعي- رحمه الله-، الأصلان في علوم القرآن (٣٣٣/١) .

(٢) التحرير والتنوير (٦٩/٧) .

أقوال العلماء فى تفسير الآية الكريمة:

منهم من جعل الضمير يعود إلى مدلول لفظ الأشياء التى نهى اللهﷻ عباده المؤمنين عنها، فقالوا: نهاهم الله ﷻ أن يسألوا عن مثل الذى سألت النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين(١) .

قَالَ الْحَسَنُ: سألوا رسول الله ﷺ عن أمور الجاهلية التى قد عفا الله عنها فأكثروا؛ حتى غضب رسول الله ﷺغضبا شديدا(٢) .

وعلى هذا فإن السائلين السابقين فى الآية على ثلاث تأويلات:

"أحدها: أنهم قوم عيسى سألوه المائدة,ثم كفروا بها,قاله ابن عباس.

الثاني: أنهم قوم صالح سألوا الناقة,ثم عقروها وكفروا به.

والثالث: أنهم قريش سألوا رسول الله ﷺ أن يحوّل لهم الصفا ذهباً,قاله السدي"(٣) .

وليس المنع عن السؤال فى الآية على اطلاقه وإنما النهى عن مالا يذكره القرآن، أما السؤال على سبيل الاستبيان والاستفسار فلا مانع منه، "حيث إن الضمير فِي"عَنْها"يرجع إلى أشياء أخر، فالمعنى: وإن تسألوا عن أشياء حين

---

(١) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (١٢١٩/٤) .

(٢) ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز(٤٩/٢) .

علق أبو حيان على هذا القول بقوله: هذا لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا إِنْ أُرِيدَ بِمَنْ قَبْلَهُمْ آبَاؤُهُمُ الَّذِينَ مَاتُوا فِي ابْتِدَاءِ التَّنْزِيلِ.

البحر المحيط(٣٨٤/٤) .

(٣) الماوردي، النكت والعيون(٢/ ٧٢) .

ينزل القرآن من تحليل أو تحريم أو حكم، أومست حا جتكم إلى التفسير، فإذا سألتم فحينئذ تبد لكم، فقد أباح هذا النوع من السؤال"[١] .

قلت: إن الأشياء التى سأل عنها الصحابة غير الأشياء التى سأل عنها الأولون؛ حيث إن الصحابة لم يعاصروهم وإنما ضرب الله ﷻ لهم بهم المثل؛ حيث إنهم كثُرَ منهم السؤال لأنبيائهم عن الغث والثمين، وما فيه نفع وما لا جدوى من وراءه، كسؤال بنى إسرائيل عن تفاصيل الناقة التى أمروا بذبحها، وسؤال النصارى المائدة، وغيرها من الأسئلة التى سألها السابقون لا بحثا عن الحق وإنما تعنتا وكبرا واستعلاء، "فمن سأل مستَفهما راغبا فى العلم ونفى الجهل عن نفسه، باحثا عن معنى يجب الوقوف فى الديانة عليه، فلا بأس به، وإن سأل متعنتا غير متفقه ولا متعلم فهو الذى لا يحل قليل سؤاله ولا كثيره"[٢] .

فنهى الله ﷻ المؤمنين فى هذه الآية من السير على دربهم وامتثال طريقتهم، كما نهى النبى ﷺ المؤمنين فى كل زمان ومكان لا الصحابة فقط عن اتباع هديهم بقوله: «ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه مَا استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»[٣] .

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(٦/٣٣٣) وعزاه للجرجاني.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٣٣) وعزاه لابن عَبْدِ الْبَرّ .باختصار.

(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه كِتَابُ(الْحَجِّ) بَابُ(فَرْضِ الْحَجِّ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ) ح رقم(١٣٣٧) (٢/٩٧٥) .

وعلى هذا فإن النهى للصحابة ﷺ ليس عن نفس الأشياء التى نهى اللهﷻ عنها السابقين وإنما عن أشياء أخر تفهم من إمعان النظر فى السياق والواقع–بقرينة الحال–، والرابط بينهما أن كلا من السؤالين خوض فيما لا حاجة لهم فيه ولا منفعة لهم من ورائه، بل ربما ترتب على سؤالهم مفسدة عظيمة وتحمل لما لايطيقون.

"ويحتمل أن السؤال عن الشيءعبارة عن: السؤال عن حالة من أحواله، وصفة من صفاته، وسؤال الشيء عبارة عن: طلب ذلك الشيء فى نفسه، فالمتقدمون إنما سألوا الله إخراج الناقة من الشجرة، وإنزال المائدة من السماء، فهم سألوا نفس الشيء، وأما أصحاب محمدﷺ فهم ما سألوا ذلك، وإنما سألوا عن أحوال الأشياء وصفاتها، فلما اختلف السؤالان فى النوع، اختلفت العبارة–أَيْضًا– إلا أن كلا القسمين يشتركان فى شيء واحد، وهو أنه خوض فى الفضول، وشروع فيما لا حاجة إليه"(١)

وبعد كل هذا فقد تقرر أن فى الآية أسلوب بليغ بديع هو: الاستخدام، حيث إن الضمير فى الفعل(سأل) يعود إلى لفظة(أشياء) السابقة باعتبار مدلول آخر لا باعتبار معناها(الأشياء المخصوصة التى سألها السابقون) فيكون معنى الآية على تقدير مضاف، أي: سأل أمثالها.

"فإن أصل الضمير أن يعود إلى لفظ باعتبار مدلوله وقد يعود إلى لفظ دون مدلوله، نحو قولك: لك درهم ونصفه، أي: نصف درهم لا الدرهم الذي

(١) الرازي، مفاتيح الغيب(١٢/٤٤٦) باختصار.

أعطيته إياه، والاستخدام أشد من ذلك؛ لأنه عود الضمير على اللفظ مع مدلول آخر"[١]

وعليه فإن الضمير هنا عاد على لفظة(أشياء) مع مدلول آخر فُهِم من اللفظ، دون إرادة للفظة بعينها، وإلا كان تكرارا لا طائل من ورائه، كما أن القرينة الحالية تمنع ذلك.

ودليل ذلك: "أن الله ﷻ قال: ﴿**لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ**﴾ ثم قال: ﴿**قَدْ سَأَلَهَا**﴾ ولم يقل قد سأل عنها، فإن الضمير في: (سَأَلَها) ليس براجع إلى أشياء حتى تجب تعديته بعن، وإنما هو راجع إلى المسألة التي دل عليها: ﴿**لَا تَسْـَٔلُواْ** ﴾ يعنى: قد سأل قوم هذه المسألة من الأولين ثُمَّ أصبحوا بِها أى: بسببها كافِرِينَ وذلك أنّ بنى إسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء، فإذا أمروا بها تركوها فهلكوا"[٢] .

<u>ومن ثمَّ يتضح لنا بلاغة نظم أسلوب الاستخدام إجمالا وهى كالآتى:</u>

١-إحترام العقول والإشادة بها والتنويه بأهلها.

٢-تحقق الإيجاز المثمر، بما له من وقع سامق وبلاغة فائقة.

<u>بلاغة نظم أسلوب الاستخدام تفصيلا</u>

١-(أشياء) كلمة واحدة أراد بها معنيان على سبيل المجاز.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير(٥/٢٣٤) .

(٢) الزمخشري، الكشاف(١/٦٨٤) .

٢-التعبير بحرف التراخى(ثم) واعتباره للترتيب الرتبي؛ "فإنها لا تفيد فيه تراخى الزمان، وإنما تفيد تراخى مضمون الجملة المعطوفة فى تصور المتكلم عن تصور مضمون الجملة المعطوف عليها، فتدل على أن الجملة المعطوفة لم يكن يترقب حصول مضمونها حتى فاجأ المتكلم"(١) ؛ للدلالة على أن سؤالهم لم يكن للاستبيان والاستيضاح، وإنما كان؛ لالحاق الحرج بأنبيائهم، وعنادا وكبرا.

٣-مجيء جملة﴿**قَوۡم مِّن قَبۡلِكُمۡ**﴾ فيها تمام الموعظة والعبرة للمخاطَبين؛ حيث إن المحكى عنهم غير المخاطَبين، وعليه: فإن الأشياء المنهى عنها- حقيقة- للمخاطَب غير المنهى عنها للمحكى عنهم.

٤- وصفهم بالكفر بعد الإيمان، وذلك بالاتيان بالجملة الفعلية﴿**ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ**﴾

بعد النكرة(قَوۡم) كأنهم متوغلين فى الكفر وليس الحال فى جانب أهل الإيمان، بل"جَاءَ سُبْحَانَهُ بصيغة المبالغة فى كونه(غفورا حليما) ؛ ليدل بذلك على أنه لا يعاجل من عصاه بالعقوبة؛ لكثرة مغفرته وسعة حلمه"(٢)، وهذا يدل على أن المنهى عنه فى جانب أهل الإيمان غير المنهى عنه للسابقين، وإلا كانت المؤاخذة واحدة.

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير(٦٩/٧) .

(٢) الشوكاني، فتح القدير(٩٣/٢) .

المثال الثالث

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[الرعد: ٣٨، ٣٩].

مناسبة الآية لما قبلها: هذا عود فى الرد على المشركين فى إنكارهم آية القرآن وتصميمهم على المطالبة بآية من مقترحاتهم تماثل مايؤثر عن موسى وعيسى–عليهما السلام– ببيان أن الرسول لا يأتى بآية إلا بإذن الله، وأن ذلك لا يكون على مقترحات الأقوام(١) .

سبب نزولها: عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ قال: قالت كفار قريش حين أنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ما نراك يا محمد تملك من شيء، وقد فرغ من الأمر. فأنزلت هذه الآية تخويفا، ووعيدا لهم: إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا، ونحدث فى كل رمضان، فنمحو ونثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومصائبهم، وما نعطيهم وما نقسم لهم(٢) .

المعنى العام: أى: "ما يقدِر رسول أرسله الله إلى خلقه أن يأتي أمتَه بآية وعلامة، إلا بأمر الله لكلِّ أمر قضاه الله، كتاب قد كتبه فهو عنده، يمحو

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير(١٣/١٦١، ١٦٢) .

(٢) أخرجه الطبري فى جامع البيان بسنده عن الحسن ومجاهد، ح رقم(٢٠٤٩٨) (١٦/٤٨٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤/٤٧١) وابن وهب، تفسير القرآن من الجامع(١/١٤١) .

الله ما يشاء من الأقدار المكتوبة من شَقاوة أو سعادة، أو رزق أو عمر أو خير أو شر، وغير ذلك، ويبقى منها ما يشاء، وذلك فيما يكون فى أيدي الملائكةِ من صحف، وعند الله أصل الكتاب، وهو اللوح المحفوظ"[١] .

محل الشاهد: كلمة: "كتَاب"يحتَمل الأمد المحتوم، والكتاب المكتوب، فكلمة"أَجْلٍ"تخدم المعنى الأول وَ"يَمْحُو"يخدم الثانى[٢] .

أراء العلماء فى معنى الآية الكريمة

ذكر مكى بن أبى طالب: القولين: (الأمد المحتوم–الكتاب المكتوب) حيث قال: فى قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾أي: "لكل أمر قضاه الله، كتاب كتبه فهو عنده"، وقيل: معناه: لكل مدة كتاب مكتوب) .[٣]

ذكر الماوردي أن فى تفسير الآية ثلاثة أوجه: "**أحدها:** معناه: لكل كتاب نزل من السماء أجل,قاله الضحاك.، **الثاني:** معناه: لكل أمر قضاه الله ﷻ كتاب كتبه فيه,قاله ابن جرير، **الثالث:** لكل أجل من آجال الخلق كتاب عند الله ﷻ,قاله الحسن".[٤]

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان(٤٧٦/١٦) والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن(٣٢٩/٩) والبيضاوي، أنوار التنزيل (١٩٠/٣) والنسفي، مدارك التنزيل(١٥٨/٢) .

(٢) السيوطي، الإتقان(٢٨٨/٣) .

(٣) مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية(٣٧٥٢/٥) والبيضاوي، أنوار التنزيل(١٩٠/٣) .

(٤) الماوردي، النكت والعيون(١١٧/٣) .

ذكر الإيجي فى معنى الآية: "أن لكل مدة مضروبة كتاب مكتوب بها وكل شيء عنده بمقدار، ينسخ الله ﷻ ما يشاء من الأقدار ويثبت منها ما يريد"(١) .

فيكون معنى الآية على كلا الاحتمالين أن: "لكل قَضَاء قَضَاهُ الله ﷻ وَقت يَقع فِيهِ، وَكتاب أثبت فِيهِ".(٢) أو: " لكل أمر مما قضاه الله أو لكل وقت من الأوقات التي قضى الله بوقوع أمر فيها كتاب الله يكتبه على عباده ويحكم به فيهم، أن أمر كذا يكون في وقت كذا على ما تقتضيه الحكمة"(٣)

قلت: إنه بناء على ما تقدم من أقوال العلماء فى تفسير الآية الكريمة فإن كلمة (كتاب) تحتمل معنيين:

الأول: الأمد المحتوم ولا مانع من إرادة هذا المعنى فى الآية، وقرينة ذلك قوله تعالى فى الآية: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ ﴾التى تدل على الوقت المضروب لانقضاء الشيء حيث إن المعنى: لكل أمر قدره الله ﷻ أمد محتوم.

الثانى: الأمر المكتوب ولا مانع –أيضا– من إرادة هذا المعنى فى الآية، وقرينة ذلك قوله تعالى: ﴿**يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ**﴾التى تدل على محو أثر الكتابة ولا يكون محو إلا فى الشيء المكتوب، وعليه فمبنى الآية على أسلوب بلاغى هو الاستخدام.

---

(١) الإيجي، جامع البيان(٢/٢٧٩) وابن كثير، تفسير القرآن العظيم(٤/٤٠٣) .

(٢) السمعاني، تفسير القرآن(٣/٩٩) والبغوي، معالم التنزيل(٤/٣٢٤) .

(٣) القنوجي، فتحُ البيان(٧/٦٨، ٦٩) ومحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بل، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد(١/٥٦٢) .

ومن هذا الصدد قال ابن أبي الإصبع: "إن لفظة«كتاب» يراد بها الأمد المحتوم بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، أي: أمده، ويراد بها: الكتاب المكتوب، وقد توسطت بين لفظتي«أجل» و«يمحو»، فاستخدمت كلمة«أجل»أحد مفهوميها وهو الأمد، واستخدمت كلمة«يمحو»المفهوم الآخر، وهو المكتوب، فيكون التقدير على ذلك: لكل حد مؤقت مكتوب يمحى ويثبت" (١)

ومن ثمَّ يتضح لنا بلاغة نظم أسلوب الاستخدام إجمالا وهى كالآتى:

١-إحترام العقول والإشادة بها والتنويه بأهلها.

٢-تحقق الإيجاز المثمر، بما له من وقع سامق وبلاغة فائقة.

بلاغة نظم أسلوب الاستخدام

١-التعبير بكلمة(كتاب) ودلالته: " فالكتاب: اسم لما كتب مجموعا، يقال: كتبت الكتاب أكتبه كتبا، والكتاب: مصدر، ثم سمّي المكتوب فيه كتابا، والْكِتَابُ في الأصل اسم للصّحيفة مع المكتوب فيه، ويعبّر به عن الإثبات والتّقدير والإيجاب والفرض والعزم بِالْكِتَابَةِ، ووجه ذلك: أن الشيء يراد، ثم يقال، ثم يُكْتَبُ، فالإرادة مبدأ، والكِتَابَةُ منتهى. ثم يعبّر عن المراد الذي هو المبدأ إذا أريد توكيده بالكتابة التي هي المنتهى"(٢) .

---

(١) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير(٢٧٦/١) محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول فى اعراب القرآن الكريم(١٤٦/١٣) .

(٢) الأزهري، تهذيب اللغة (٨٨/١٠) وابن فارس، مقاييس اللغة (١٥٨/٥) مادة: (ك ت ب) والراغب، المفردات(٦٩٩/١) بتصرف.

٢-دلالة التعبير بكلمة(أجل) غاية الوقت، تقول: أجل هذا الشيءُ يأجل، فهو آجل، وهو نقيضُ عاجل، ويقال للمدّة المضروبة لحياة الإنسان: أجل، فيقال: دنا أجله، عبارة عن: دنوّ الموت[١] .

٣-أسلوب القصر فى قوله: (لكل أجل كتاب) فهو: أسلوب قصر وحصر، طريقه تقديم المسند على المسند إليه، نوعه: قصر موصوف على صفة، غرضه: بالنسبة للمتكلم حقيقي المحققي، وبالنسبة للمخاطب: تعين؛ حيث عين أن لكل حد مؤقت مكتوب يمحى ويثبت.

٤-سر التعبير بالمحو: "المَحْوُ لكلّ شيءٍ يذهب أثره، تقول: محيته محيا ومحوا، ومحوت الكتاب أمحوه محوا إذا ذهب أثره، والأصل فيه: انمحى، وأما امتحى فلغة رديئة"[٢] .فعبرﷻ بالمحو ولم يعبر بالإزالة مثلا؛ إذ أن المحو أعم من الإزالة، فالمحو يكون فيه ذهاب أثر الشيء، كأنه لم يكن من قبل، أما الإزالة: فتكون: "من زال الشيء من الشيء يزيله زيلا، أى: مازه"[٣] لا محى أثره، كما أنهﷻ لم يعبر بالحذف؛ حيث إن الحذف: "قطع الشيء من الطرف كما يحذف ذنب الدابة"[٤] ، وبينه وبين المحو بون واسع.

٥-سر التعبير بالإثبات: " يُقَال: تثبت فلان بالمكان يثبت ثبوتا فهو ثابت إذا أقام به، وتثبت فى رأيه وأمره إذا لم يعجل وتأنى فيه، والإثبات والتَّثْبِيت تارة يقال بالفعل، فيقال لما يخرج من العدم إلى الوجود، نحو: أثبت الله كذا،

(١) الخليل، العين (١٧٨/٦) مادة: (أجل) والراغب، المفردات (٦٥/١) ٠
(٢) الخليل، العين (٣١٤/٣) مادة: (المحو) وابن فارس، مقاييس اللغة (٣٠٢/٥) ٠
(٣) الأزهري، تهذيب اللغة(١٧٤/١٣) .
(٤) الخليل، العين(٢٠١/٣) مادة: (ح ذ ف)

وتارة لما يثبت بالحكم، فيقال: أثبت الحاكم على فلان كذا وثبّته، وتارة لما يكون بالقول، سواء كان ذلك صدقا منه أو كذبا، فيقال: أثبت التوحيد وصدق النبوّة ، وفلان أثبت مع الله إلها آخر"[١]

قلت: (يثبت) ، أى: يؤكده أيما تأكيد لا خلو ولا خلاص منه، وإنما آثر ﷻ الإثبات عن الإبقاء مثلا؛ حيث إن الإثبات أعم و أشمل؛ لأن الحق ﷻ يثبت ما شاء بعد المحو، ويثبت ما شاء من المقدورات التى لا محو فيها، أما الإبقاء: فيكون: "إبقاء للشيء على حالته الأولى"[٢] دون النظر إلى محو أوغيره، ومن ثمَّ يتضح سر إيثار كلمة: (يثبت) عن غيرها.

(١) الأزهري، تهذيب اللغة(١٤/١٩٠) مادة: (ثبت) والراغب، المفردات (١/١٧١) .
(٢) الراغب، المفردات (١/١٣٨) .

المثال الرابع

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ المؤمنون: ١٢، ١٣].

مناسبة الآية لما قبلها: لما أمر بالعبادات فى الآية المتقدمة، والاشتغال بعبادة الله لا يصح إلا بعد معرفة الإله الخالق، عَقَّبَهَا بذكر ما يدل على وجوده واتصافه بصفات الجلال والوحدانية، ولما ذكرَ ﷻ أن المتصفين بتلك الأوصاف الجليلة هم يرثون الفردوس فتضمن ذلك المعاد الأخروي، ذكر النشأة الأولى ليستدل بها على صحة النشأة فى الآخرة.(١)

سبب نزولها: عن أنس بن مالك، قال: قال عمر ﷺ: وَافَقْتُ رَبِّي ﷻ فى أربع فقلت يا رسول الله لو صليت خلف المقام فنزلت هذه الآية: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[البقرة: ١٢٥] وقلت: يا رسول الله لو ضربت على نسائك الحجاب فإنه يدخل عليك البر والفاجر، فأنزل الله ﷻ ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[الأحـزاب: ٥٣] ونزلت هذه الآية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾[المؤمنون: ١٢] فلما نزلت قلت أنا: تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾[المؤمنون: ١٤] ودخلت على أزواج النبيﷺ فقلت لهن:

(١) الرازي، مفاتيح الغيب(٢٣/٢٦٤) وأبو حيان، البحر المحيط(٧/٥٥٠) .

لتنتهين أو ليبدلنه الله بأزواج خير منكن، فنزلت هذه الآية: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] الْآيَةَ "[١] .

المعنى العام: بعد أن أثنى اللهﷻ على عباده المؤمنين وعدَّد صفاتهم، ذكر أطوار خلق الإنسان ابتداء من خلق أبيه آدمعليه السلام إلى خلق ذريته، فأخبرﷻ أن آدمعليه السلام خُلِق من طين أما ذريته فقد مرت بعدة مراحل نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما وأنهىﷻ كل ذلك بالإنشاء على خليقة أخرى، وختمﷻ الآية بالثناء على ذاته العلية بقوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] وهو أهلٌ لذلكﷻ .

محل الشاهد: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾يَعْنِي آدَمَ ثُمَّ قَالَ: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ ﴾ فهذا لولده ؛ لأن آدم لم يخلق من نطفة[٢] ، فاستخدم لفظ(الإنسان) مرادا به آدم ثم أعاد عليه الضمير مرادا به ذريته بقرينة عقلية.

أقوال العلماء فى تفسير الآية الكريمة

اختلف المفسرون فى المعْنيِّ بالإنسان فى الآية الكريمة فمنهم من قال: عُنى به آدم عليه السلام.

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي فى مسنده كتاب(أَحَادِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) باب(الأفراد عن عمر) ح رقم(٤١) (٤٦/١) ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٢) السيوطي، الاتقان(٣٣٧/٢) .

وعليه فإن أصل البشرية–آدمﷺ–خلق من طين أما ذريته فمن نطفة الرجل، "ومن ذلك أن السلالة النطفة تنسل من الرجل، وكان بدء ذلك من طين، خلق الله آدم من طين، ثم جعل نسله بعد من سلالة من ماء مهين، أى: ضعيف"(١) .

"فالسلالة فعالة من السل، يقال: سَلَّ الشيء من الشيء: نزعه، كسلّ السّيف من الغمد، وسَلَّ الشيء من البيت على سبيل السّرقة، وسَلَّ الولد من الأب"(٢) .

ومنه قول امرء القيس: فسُلِّي ثيابي من ثيابِكِ تنسلِ.(٣)

ومنهم من قال: المراد بالإنسان: ولد آدم ﷺ وعليه يكون المعنى: ولقد خلقنا ولد آدم ﷺ، وهو الإنسان الذي ذكر في هذا الموضع، من سلالة، وهي: النطفة التي استلَّت من آدم ﷺ الذي خُلق من طين.(٤)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام (٣٩٤/١) وبه قال: ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، ومقاتل.

(٢) الراغب، المفردات(٤١٨/١) .

(٣) هذا عجز بيت من معلقة امرىء القيس وصدرها: (وإن تك قد ساءتك منى خليقة) . ديوان امرئ القيس (٣٣/١) .

معناه: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك، أي: ففارقيني وصارميني كما تحبين فإني لا أوثر إلا ما أثرت ولا أختار إلا ما اخترت؛ لانقيادي لك وميلي إليك. شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (٤٦/١) .

(٤) الطبري، جامع البيان(١٤/١٩) وعزاه لابن عباس ومجاهد ﷺ.

==

"ويحتمل أن يراد بالإنسان: الجنس الذي يعم آدم وذريته، فأجمل ذكر الإنسان أولا ثم فصله بعد ذلك إلى الخلقة المختصة بآدم وهي: من طين، وإلى الخلقة المختصة بذريته وهي: النطفة".(١)

قلت: المراد بالإنسان فى الآية آدمﷺ وهذا أظهر فى المعنى وأقرب للسياق، إلا أن عود الضمير عليه فى قوله: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً**﴾ المراد به: ذريته باعتبار أنه أصلها حيث يستلزم من خَلْقِ آدمﷺ من طين أن يكون المخلوق منه من نفس مادته التى خلق منها؛ لاستحالة أن يكون آدم ﷺ من نطفة فلم يسبق لأحد من البشر خَلْقٌ قبله إذ هو أبو البشرية، فتعين عود الضمير لذريته.

ودليل ذلك: قول الله تعالى: ﴿**وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ**﴾[الروم : ٢٠]، أى: خلق أبيكم آدم ﷺ من تراب.

==

وذكر أن هذا التأويل أولى التأويلين بالآية؛ لدلالة قوله تعالى: ﴿ثُم جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾؛ لأنه معلوم أنه لم يصر في قرار مكين إلا بعد خلقه في صلب الفحل، ومن بعد تحوّله من صلبه صار في قرار مكين؛ والعرب تسمي ولد الرجل ونطفته: سليله وسلالته؛ لأنهما مسلولان منه.

وقال بهذا القول –أيضا–: البغوي فى معالم التنزيل(٥/٤١١)

(١) ابن كثير فى تفسيره(٥/٤٦٦) .

وقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطِّيبُ»(١)

فكل هذا يدل على أن آدم مخلوق من طين وأن ذريته تابعة له فى أصل خِلقتها، إلا أنه من مراحل خِلقتها فى بادئ الأمر أن تكون نطفة فى قرار مكين.

وعليه فقد اختلف أهل العلم فى المراد بالإنسان فى الآية الكريمة"هل يعني آدم، أو جنس بني آدم مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ؟

فالسلالة هي: ما يسل من الشيء أي: ما يستخرج منه، ولذلك قيل: إنها الخلاصة، يقال للولد: سلالة والنطفة سلالة، وإنما سميت النطفة سلالة؛ لأنها تنسل بين الصلب والترائب.

والمراد بها هنا: القطعة التي أخذت من الطين وخُلِق منها آدم، فإن أراد بالإنسان آدم، فالمعنى: أنه خُلِقَ من تلك السلالة المأخوذة من الطين، ولكن قوله بعد هذا: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً**﴾لا بدّ أن يراد به بنو آدم، فيكون الضمير يعود على غير من ذكر أولا، ولكن يفسره سياق الكلام.

وهذا أسلوب بليغ فصيح فى القرآن الكريم حيث ذكر اللفظ أولا(الإنسان) باعتبار أنه عُنى به آدم عليه السلام ثم أعاد الضمير عليه وأراد به غيره(ذريته) ،

(١) أخرجه أبو داوود فى سننه كتاب(السُّنَّةِ) باب(فِي الْقَدَرِ) ح رقم(٤٦٩٣) (٧٨/٧) ط: الأولى١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩ م، من حديث: أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، قال المحقق: شعيب الأرنؤط صحيح، والترمذي فى سننه كتاب(تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) باب(ومن سورة البقرة) ح رقم(٢٩٥٥) (٢٠٤/٥) ط: ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

وإن أراد بالإنسان ابن آدم فيستقيم عود الضمير عليه، ويكون معنى خلقه من سلالة من طين، أي: خُلِق أصله وهو أبوه آدم"[١]

وهذا ما أكده الألوسي بقوله: "فيه وصف الجنس بوصف أكثر أفراده؛ لأن خلق آدم عليه السلام لم يكن كذلك-يقصد من نطفة- أو يقال ترك بيان حاله عليه السلام؛ لأنه معلوم، واقتصر على بيان حال أولاده"[٢] .

وجَّه ابن عاشور الضمير فى الآية بحمله على الاستخدام حيث قال: "وعليه فضمير ﴿جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً﴾عائد إلى الإنسان باعتبار كونه نسلا لآدم فيكون فى الضمير استخدام"[٣]

ومن ثمَّ يتضح لنا بلاغة نظم أسلوب الاستخدام إجمالا وهى كالآتى:

١-إحترام العقول والإشادة بها والتنويه بأهلها.

٢-تحقق الإيجاز المثمر، بما له من وقع سامق وبلاغة فائقة.

بلاغة نظم أسلوب الاستخدام إجمالا

١-الإنسان: كلمة واحدة أراد بها معنيان على سبيل المجاز."فالله ﷻ خلق جوهر الإنسان أولا من طين؛ لأن الأصل آدم، وهو من طين خالص وأولاده من طين وَمَنِيٍّ، ثم جعل هذا الجنس باعتبار أفراده الذين هم بنو آدم، أو جعل نسله على حذف مضاف إن أريد بالإنسان آدم نُطْفَةً"[٤]

(١) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل(٤٩/٢) .
(٢) روح المعانى (٢١٦/٩) .
(٣) التحرير والتنوير (٢٣/١٨) .
(٤) الشوكاني، فتح القدير(٥٦٤/٣) .

٢- التعبير بالجعل فى قوله: (جعلناه) دون(خلقناه) كما ابتدأ بها؛ ليدل على أنه ابن آدم لا آدم نفسه، "فضمير(جعلناه) عائد إلى الإنسان باعتبارِ أنه من السلالة، فالمعنى: جعلنا السلالة فى قرار مكين، أَيْ: وضعناها فيه حفظا لها، ولذلك غير فى الآية التعبير عن فعل الخلق إلى فعل الجعل المتعدي بِ(فى) بمعنى: الوضع"[١] .

٣-إيثار حرف الجر(فى) التى تفيد الظرفية؛ لبيان كمال استقرار النطفة فى مكانها"والقرار فى الْأَصْلِ: مصدر قَرَّ إذا ثبت فى مكانه، وقد سمي به هنا المكان نفسه"[٢] .

٤-الْمَكِينُ: المتمكن وصف القرار به؛ لتمكنه فى نفسه بحيث لا يعرض له اختلال، وهذا من قبيل المجاز العقلى، حيث وقع هنا وصفا لنفس المكان الذى استقرت فيه النطفة[٣] .

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير(٢٣/١٨) .
(٢) الماتريدي، تأويلات أهل السنة(٤٥٤/٧) .
(٣) أبو حيان، البحر المحيط (٥٥١/٧) .

المثال الخامس

قال الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾[الرحمن: ٦]٠

مناسبة هَذه الآية لِمَا قبلَها: "عطف على جملة: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾[الرحمن: ٥]، عطف الخبر على الخبر؛ ليعلمهم أن الاسم- الرحمن- الذى استنكروه هو اسم الله تعالى وأن المسمى واحد؛ لأن سجود الشمس والقمر لله ﷻ، وهو انتقال من الامتنان بما في السماء من المنافع، إلى الامتنان بما في الأرض"(١) .

ســـبب نزولهـــا: لمـــا نـــزل قـــول الله تعـــالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾[الفرقان: ٦٠] قال كفار مكة: وَمَا الرحمن؟أَنَسْجُدُ لِمَا تأمرنا؟وقالوا: مـا نعـرف الـرحمن إلا مسـيلمة الكـذاب.فأنزل الله ﷻ: الـرَّحمنُ فـأخبر عـن نفسه، وذكر صفة توحيده.(٢)

المعنـى الاجمـالى: يخبر الله ﷻ عن فضائله على عباده التى لا تعد ولا تحصى وعدَّ منها تعليم الإنسان القرآن وخلق السماوات وما فيهن والأرض وما فيها، وأن كل ما فى الكون تحت هيمنته وسيطرته، ومع كل هذا فمن البشر من ينكر آلاء الله ويُكَذِّب بها .

محـل الشـاهد: (النـجم) يحتمـل أن يـراد بـه معنيـين، الأول: نجـم السـماء، والثانى: مـا لا سـاق لـه من النبـات، يخـدم المعنـى الأول قولـه تعـالى: ﴿

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير(٢٣٥/٢٧) بتصرف يسير.

(٢) السمرقندي، بحر العلوم(٣٧٨/٣) و الثعلبي، الكشف والبيان(١٧٧/٩) .

﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ﴾ويخدم المعنى الثانى قوله تعالى فى نفس الآية: ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾.

اختلف أهل التأويل في معنى النجم(١) في هذا الموضع، مع إجماعهم على أن الشجر ما قام على ساق.

فقال بعضهم: النجم: ما نجم مثل: العشب، وَالبقل وشبهه، والعرب تسمي الثبل نجما، والشجر: ما قام عَلَى ساق.(٢)

وقال آخرون: عُنِي بالنجم في هذا الموضع: نجم السماء.(٣)

وعلى هذا فيجوز أن يكون النجم ههنا يعني به: ما نبت على وجه الأرض وما طلع من نجوم السماء، "يقال لكل ما طلع: قَدْ نَجَمَ".(٤) إذ لو أريد به ما انبسط من الأرض فهو "مناسب للشجر نسبةً بَيّنَةً، و إن أريد بها الكوكب

(١) النَّجْمِ: من نجم الشيء ينجم بالضم نجوما ظهر وطلع، وهو: الكوكب الطالع، والجمع: أنجم وأنجام ونجوم ونجم.
والنَّجم من النَّبات: ما نَجَمَ على غير ساقٍ.الحموي، المصباح المنير(٣/٥٩٤) والفيروز آبادي، بصائر ذوى التمييز(٥/٢٠) .

(٢) الفراء، معانى القرآن(٣/١١٢) والطبري، جامع البيان(٢٢/١١) ذكره معزوا لابن عباس وسعيد بن جبير والسُّدي.

(٣) الطبري، جامع البيان(٢٢/١١) وعزاه لمجاهد وقتادة، والماوردى، النكت والعيون(٥/٤٢٤) ٠

(٤) الزجاج، معانى القرآن(٥/٩٦) .

فتكون النسبة التي لها من السماء هي التي للشَّجَرِ من الأرض لأَنَّهُمَا في ظاهرهما".[١]

ومع ذِكر الرازي للقولين إلا أنه رجح كونه ما لا ساق له من النبات، فقال: "النجم: فيه وجهان: أحدهما: النبات الذى لا ساق له، وَالثَّانِي: نجم السماء والأول أظهر؛ لأنه ذكره مع الشجر، ومقابلة الشمس والقمر ذكر أرضيين فى مقابلة سماويين، وَلِأَن قَوله: (يَسْجُدانِ) يدل عَلَى أَن المراد ليس نَجْمَ السَّمَاءِ؛ لِأَن من فسر به قَالَ: يسجد بالغروب، وَعَلَى هَذَا فَالشمس وَالْقمر – أَيضا – كذلك يغربان، فلا يبقى للإختصاص فائدة، وأما إذا قلنا: هما أرضان فنقول: يسجدان، بمعنى: ظلالهما تسجد، فيختص السجود بهما دون الشمس والقمر"[٢] .

إلا أن الشيخ الشعراوي اعتبر أن فى الآية أسلوب الاستخدام بقوله: "ومن عجائب ألفاظ القرآن كلمة(النجم) في قوله تعالى: ﴿**ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ**﴾ [الرحمن: ٥-٦] فجاءت النجم بين الشمس والقمر، وهما آيتان سماويتان، والشجر وهو من نبات الأرض؛ لذلك صلحت(النجم) بمعنى نجم السماء، أو النجم بمعنى: النبات الصغير الذي لا ساقَ له، مثل العُشْب الذي ترعاه الماشية في الصحراء"[٣] .

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان(٣٤٦/٥) .
(٢) الرازي، مفاتيح الغيب(٣٤١/٢٩) .
(٣) تفسير الشعراوي(١٠٩٢٢/١٨) .

قلت: (النجم) نجم السماء، وما لا ساق له من النبات، وهذا من بلاغة القرآن الكريم حيث يتناسب مع السباق للآية﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [الرحمن: ٥] واللحاق﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧] أن يكون النجم بمعنى: نجم السماء، كما يتناسب مع لفظ (الشجر) فى الآية نفسها أن يكون النجم ما انبسط من الأرض، وهذا ما يسمى بأسلوب الاستخدام كأن الحق سبحانه وتعالى أراد أن يربط بين ما فى السماء(الشمس والقمر) وما فى الأرض(النجم والشجر) برباط الانقياد له طوعا وكرها، فكلها مخلوق لله طائعة منقادة له لا تخرج عن سلطانه، فإن نجوم السماء وأشجار الأرض يسجدان لله بكرة وعشيا، "فكأنه يقول: يسجد له ما به زينة السماء وما به زينة الأرض، وهي الكواكب، الأشجار"(١) .

<u>ومن ثمَّ يتضح لنا بلاغة نظم أسلوب الاستخدام إجمالا وهى كالآتى:</u>

١-إحترام العقول والإشادة بها والتنويه بأهلها.

٢-تحقق الإيجاز المثمر، بما له من وقع سامق وبلاغة فائقة.

ففى سجودهما ما يدل على خضوع كل ما فى الكون من سمائه إلى أرضه لله تعالى وحده، "فهما يدلان على خالقهما بآثار الصنعة فيهما فكأنما يسجدان له، وقيل: سجودهما دوران الظل معهما كما قال الله تعالى: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ﴾ [النحل: ٤٨] وإنما ذكر السجود؛ لأنه أبين أحوال الخضوع وهو مشاهد"(٢) .

---

(١) الماتريدي، تأويلات أهل السنة(٩/٤٦٣) .

(٢) العسكري، الوجوه والنظائر(١/٤٨٣) .

بلاغة نظم أسلوب الاستخدام تفصيلا وهى كالآتى:

١-سر التعبير بالنجم: يتجلى في ضوء دلالته اللغوية، وبنائه الصرفي ، حيث أفرده والمراد به: جميع النجوم.

"وجعل (النجم) واسطة الانتقال؛ لصلاحيته؛ لأنه يراد منه: نجوم السماء، وما يسمى نجما من نبات الأرض. وعطفت جملة: (والنجم والشجر يسجدان)، ولم تفصل؛ فخرجت من أسلوب تعداد الأخبار، إلى أسلوب عطف بعض الأخبار على بعض؛ لأن الأخبار الواردة بعد حروف العطف لم يقصد بها التعداد؛ إذ ليس فيها تعريض بتوبيخ المشركين، فالإخبار بسجود النجم والشجر، أريد به: الإيقاظ إلى ما في هذا من الدلالة على عظيم القدرة دلالة رمزية، ولأنه لما اقتضى المقام جمع النظائر من المزاوجات بعد ذكر الشمس والقمر؛ كان ذلك مقتضيا سلوك طريقة الوصل بالعطف بجامع التضاد "[١] .

٢-الاستعارة في قوله تعالى: (يسجدان)

قال الإمام عبد القاهر ملمحا لأثرها: "اعْلَمْ أنَّ سبيلك أَولا أَن تعلم: أن ليست المزية التي تُثْبتها لهذه الأجناس – يقصد: الاستعارة، وسائر الأساليب المجازية– على الكلام المتروك على ظاهرِه، والمبالغة التي تدعى لها في أنفسِ المعاني التي يقصد المتكلم إليها بخبره، ولكنها في طريق إثباتهِ لها، وتقريرِه إياها. **تفسيرُ هذا:** أنْ ليس المعنى إذا قلنا: إن الكناية أبلغ منَ التَّصريح: أَنك لمَّا كنيت عن المعنى؛ زدتَ في ذاته، بل المعنى: أَنك زدتَ في إثباتهِ؛ فجعلتَه أبلغ، وآكد، وأَشد. فليست المزية في قولهم: جم الرماد:

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٣٥/٢٧) وما بعدها بتصرف.

أنه دل على قرى أكثَر، بل المعنى: أنك أَثبتَ له القرى الكثيرَ من وجه هو أَبلغ، وأوجَبته إيجابا هو أَشد، وادعيته دعوى أنتَ بها أَنطق، وبِصحتها أَوثق. وكذلك ليستِ المزيةُ التي تَراها لقولك: رأيتُ أسدا، على قولك: رأيت رجلا لا يتميز عن الأَسد، في شجاعته، وجُرأته: أنك قد أَفدتَ بالأول زيادة في مساواته الأسد؛ بل أنك أَفدت تأكيدا، وتشديدا، وقوة في إثباتك له هذه المساواةَ، وفي تقريرك لها.فليس تأثير الاستعارة إذا في ذات المعنى، وحقيقته، بل في إيجابه، والحكم به"[1] .

ومن ثَمَّ قال السكاكي: "إن الاستعارة أبلغ من الحقيقة"[2] لأنك "تدخل صورة المشبه، في جنس صورة المشبه به؛ روما للمبالغة في التشبيه؛ فتكسوها وصف المشبه به، من غير تغيير فيه، بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة"[3] .

وقيل: "ملاك الاستعارة: تقريب الشبه، ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وإنما تحسن بأن تجيئ على وجه من المناسبة، وطرف من الشبه، والمقاربة "[4] .

ففى الآية هنا: "استعارة مصرحة تبعية؛ حيث شبه جريهما على مقتضى طبيعتيهما بانقياد الساجد لخالقه وتعظيمه له، ثم استعمل اسم المشبه به في المشبه، وخلوهما عن الرابط اللفظي مع كونهما خبرين للتعويل على كمال

(١) دلائل الإعجاز: صـ ٧١ بتصرف.
(٢) مفتاح العلوم: صـ ٢٨٦ بتصرف يسير.
(٣) مفتاح العلوم: صـ ٣٧٦.
(٤) الإيضاح: (٣/٢٣١) بتصرف يسير.

قوة الارتباط المعنوي إذ لا يتوهم ذهاب الوهم إلى كون حال الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بتسخير غيره تعالى، ولا إلى كون سجود النجم والشجر لسواه ﷻ فكأنه قيل: الشمس والقمر بحسبانه وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ له"[١] .

(١) الألوسي، روح المعانى(١٤/١٠٠) بتصرف.

الخاتمة

الحمد لله مجرى السحاب ومنزل الكتاب بلسان عربى مبين، وبأعجز لفظ ، وأبلغ أسلوب، أعجز صناديد الكفر عن الإتيان بآية من مثل آياته، لا فى زمان نزوله فحسب، بل فى كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما بعد، ، ،

فقد وفقنى الله ﷻ لاتمام هذا البحث وكان من نتائجه وتوصياته ما يلى:

أولا: من نتائج البحث

١-أن مدارسة القرآن لا سيما أساليبه العربية البلاغية تزيدنا إيمانا بأن هذا الكلام كلام الله ﷻ ولا يمكن أن يكون من كلام البشر فهى تزيد من إعجاز القرآن الكريم حقا: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا﴾ [النساء: ٨٢].

٢-تدبر الأساليب القرآنية مسهم فى استخراج أسراره، ومكنوناته ومن ثمَّ الوقوف على إعجازه.

٣-أن الأمثلة على أسلوب الاستخدام فى القرآن الكريم قليلة وقد التبس الأمر على الكثير فذكروا أمثلة عدوها من الاستخدام وليس كما ظنوا.

٤-تناول البحث بالدراسة والتحليل: خمسة مواطن هى من الاستخدام بلا تطرق شك أو حوم وهم، وذلك من خلال ذكر الآية معزوة، ثم بيان مناسبتها، وسبب نزولها، وأقوال العلماء فى تقرير أسلوب الاستخدام فيها.

٥-تناول البحث نظم أسلوب الاستخدام وبلاغته بدراسة لبِناته فى ضوء لغته، واستعمالات لسانه، ومكانته البلاغية.

ثانيا: من توصيات البحث

١-حث الباحثين على مدارسة القرآن الكريم من الناحية البلاغية بإمعان النظر فى كل لفظة من ألفاظ القرآن الكريم؛ كى يفتح الله على العبد فى فهم أسرار كتابه وتدبر معانيه.

٢-التسلح بأدوات فهم القرآن الكريم ، المتمثلة فى فهم العربية وأساليبها للوقوف على بلاغة نظمه وإعجازه البياني.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الأعلام

م	العلم
١	ابن أبي الإصبع
٢	ابن المنقذ
٣	ابن على الدِّميري
٤	بدر الدين بن مالك
٥	السكاكي
٦	صفى الدين الحلبي
٧	القزويني
٨	محصن الأسدي

ثبت المصادر والمراجع

- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج(ت: ٣١١هـ) معاني القرآن وإعرابه المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت: ٨٨٥هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري(ت: ٨٣٧هـ) خزانة الأدب وغاية الأرب، المحقق: عصام شقيو، دار الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م.
- أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط(ت: ٢١٥هـ) معانى القرآن، المحقق: د.هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير(ت: ٦٣٠هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الماوردي (ت: ٤٥٠هـ) النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي(ت١٣٠٧هـ) نيل المرام من تفسير آيات **الأحكام**، المحقق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م .

- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي(ت: ١٣٠٧هـ) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المحقق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة، بَيروت، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ) العجاب في بيان الأسباب، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي.

- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت: ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤١٢هـ.

- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت: ٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، ط ٣، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي(ت: ٧٤١هـ) التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: د.عبد الله الخالدي، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ.
- أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي(ت: ٤٨٩هـ) تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، دار الوطن، السعودية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري(ت: ٣١٩هـ) تفسير القرآن، المحقق: د.سعد بن محمد السعد، ط١، دار المآثر، المدينة النبوية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي(ت: ٣٢١هـ) أحكام القرآن الكريم.المحقق: د.سعد الدين أونال، ، ط١، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول.
- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ) البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١٤٢٠هـ.
- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني(ت: ٢٧٥هـ) سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرنؤوط- محَمَّد كامِل قره بللي، ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت: ٢٠٤هـ) مسند أبي داود الطيالسي، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة.
- أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء(ت: ٢٠٧هـ) معاني القرآن ، المحقق: أحمد يوسف النجاتي/محمد علي النجار/عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، دار المصرية، القاهرة.
- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت: ١٧٠هـ) العين، المحقق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دارمكتبة الهلال.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي(ت: ٣٩٩هـ) تفسير القرآن العزيز، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة- محمد بن مصطفى الكنز، ط١، الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت: ٦٠٦هـ) التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت: ٥١٠هـ) في تفسير القرآن، المحقق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي بن أبي حاتم(ت: ٣٢٧هـ) تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٤١٩هـ.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت: ٢٧٦هـ) المحقق: د.سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، ط١، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.
- أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي(ت: ١٩٧هـ) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، المحقق: ميكلوش موراني، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
- أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي(ت: ٤٣٧هـ) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د: الشاهد البوشيخي، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت: ٣٩٥هـ) الفروق اللغوية، المحقق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.
- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي(ت: ٤٥٨هـ) أحكام القرآن للشافعي، المحقق: عبد الغني عبد الخالق، قدم له: محمد زاهد الكوثري، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري(ت: ٧٣٣هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت: ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس(ت: ٧٧٠هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
- أحمد بن مصطفى المراغي(ت: ١٣٧١هـ) تفسير المراغي، ط١، مكتبة مصطفى البابى الحلبي، مصر، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.
- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب ابن عبد مناف المطلبي القرشي المكي(ت: ٢٠٤هـ) تفسير الإمام الشافعي، المحقق: د.أحمد ابن مصطفى

الفرَّان (رســـــالة دكتـــــوراه) ط١، دار التدمريـــــة، الســـــعودية، ١٤٢٧/٢٠٠٦م.

- امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: ٥٤٥ م) ديوان امرِئ القيس، المحقق: عبد الرحمن المصطاوي، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (ت: ٤٨٦هـ) شرح المعلقات السبع، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م.
- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: د.بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.
- شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت: ٦٢٦هـ) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المحقق: إحسان عباس، ، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي(ت: ١٠٦٩هـ) عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، دار صادر، بيروت.
- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي(ت: ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ) الإتقان في علوم القرآن المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي(ت: ١٤٢٥هـ) البلاغة العربية، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

- عبد العظيم بن الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري(ت: ٦٥٤هـ) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، المحقق: د.حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي(ت: ٧٧٥هـ) الجواهر المضية
- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت: ٨١٦هـ) التعريفات، المحقق: جماعة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق(ت: ١٤٠٨هـ) معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث، مكتبة المثنى، بيروت.
- كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيري أبو البقاء الشافعي(ت: ٨٠٨هـ) شرح لامية العجم، المحقق: د.جميل عبد الله عويضة، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م.
- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت: ٨١٧هـ) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت: ١٣٩٣هـ) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية، تونس ، ١٩٨٤هـ.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت: ٧٥١هـ) بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت: ٧٥١هـ) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ(ت: ٩٠٥هـ) جامع البيان في تفسير القرآن، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

- محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالك(ت: ٥٤٣هـ) أحكام القرآن، المحقق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت: ١٢٥٠هـ) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت.
- محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا(ت: ١٣١٦هـ) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجي، المحقق: محمد أمين الصناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى(ت: ٢٧٩هـ) سنن الترمذي، المحقق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي(جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف(ج٤، ٥) ، ط٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(ت: ٣٣٣هـ) تأويلات أهل السنة، المحقق: د.مجدي باسلوم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م.
- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني(ت: ١٣٥٤هـ) تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م

- محمد عبد المنعم القيعي: الأصلان في علوم القرآن، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني(ت: ٥٠٥هـ) غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.
- محمود بن عبد الرحيم صافي(ت: ١٣٧٦هـ) الجدول في إعراب القرآن الكريم، ، ط١، دار الرشيد، بيروت، ١٤١٨هـ.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت: ٢٦١هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور بن الجواليقى(ت: ٥٤٠هـ) شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت: ٦٨٥هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله(ت: ٧٤٥هـ) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط١، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤٢٣هـ.

- يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب(ت: ٦٢٦هـ) مفتاح العلوم، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

:Resources and References

- Az-Zajaj, *Maani Al-Quran wa Aerabouh*, 1st edition, Alam Al-Kutub, Beirut,1408AH-1988AD.
- Al-Baqaai, *Nazim Ad-Durar fi Tanasub Al-Ayat wa As-Sour*, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.
- Al-Hamawi, *Khzanat Al-Adabb wa Ghayat Al-Arabb*, Dar Al-Hilal, Beirut, 2004AH.
- Al-Akhfash, *Maani Al-Quran*, Al-Khanji Bookshop, Cairo, 1411Ah-1990AD.
- Ibn Al-Atheer, *Usd Al-Ghaba fi Marifat As-Sahabah*, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah,1415AH-1994AD.
- Al-Mawardi, *An-Nukat wa Al-Uyon*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Qunnuji, *Nael Al-Maram fi Tafseer Ayyat, Al-Ahkam*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2003AD.
- Al-Qunnuji, *FaTh Al-Bayyan fi Maqased Al-Quran*, Al-Asriyyah Bookshop, Beirut,1412AH/1992AD.
- At-Tayalesi, *Musnad Abi Dawoud At-Tayalesi*. Dar Hajar, Cairo.

- Al-Farraa, *Maani Al-Quran*, 1st edition, Dar Al-Masriah, Cairo.
- Al-Kindi, *Diwan Emrou Al-Qais*, 1st edition, Dar Al-Marifah, Cairo.
- Al-Kafawi, *Al-Kuliyyat Mujam fi Al-Mustalahat wa Al-Forouk Al-Lughawiyyah*, Ar-Risalah Corporation, Beirut.
- Al-Jawzi, *Zad Al-Maseer fi Elm At-Tafseer*, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut,1422AH.
- Az-Zozeni, *Sharh Al-Moalaqat As-Sabaa*, 1st edition, Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi, Beirut,1423AH/2002AD.
- Az-Zahabi, *Tareekh Al-Islam, wa Wafayat Al-Mashaheer wa Al-Allam*, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami,2003 AD.
- Al-Khateeb Ash-Sherbeni, *As-Siraj Al-Muneer, fi Al-Ianah ala Marifat Badd Maani Kalam Rubuna Al-Hakeem Al-Khabeer*, Cairo, 1285 AH.
- Al-Hamawi, *Irshad Al-Areeb ila Marifat Al-Adeeb*, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1414AH/1993AD.
- Al-Khafaji, *Inayat Al-Qadi wa Kefayat Ar-Radi ala Tafseer Al-Baydawi*,Dar Sader,Beirut.
- As-Safadi, *Al-Wafi bel Wafayat*, Dar Ihyaa At-Turath, Beirut,1420AH/2000AD.
- As-Soyuti, *Bughyaet Al-Waat fi Tabaqat Al-Lughaween wa An-Nouhah*, Al-Asriyyah Bookshop, Lebanon.

- As-Soyuti, *Al-Itqaan fi Uloum Al-Quran*, General Egyptian Book Authority, 1394AH/1974AD.
- As-Soyuti, *Mutarak Al-Aqran* fi Ijaz Al-Quran, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1408AH/1988AD.
- Hanbakah AL-Maydani, *Al-Balaghah Al-Arabiah*, 1st edition, Dar Al-Qalam, Beirut, 1416AH/a996AD.
- Al-Baghdadi, *Tahreer At-Tahbeer fi Senaat Ash-Shaer wa An-Nathr wa Bayan Ijaz Al-Quran*, Revival of Islamic Heritage Committee.
- Muhyyi Ad-Deen, *Al-Jawaher Al-Moudiah*.
- Al-Jurjani, *At-Tarifat*, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1403AH/1983AD.
- Kahalah, *Mujam Al-Mualfeen,* Dar Ihyaa At-Turath, Al-Muthana, Bookshop, Beirut.
- Ad-Demeri, *Sharh Lamiyat Al-Ajam*, 1429AH/2008AD.
- Al-Fayrouzabadi, *Basaaer Zawi At-Tamyeez fi* Lataef Al-Kitab Al-Aziz, Supreme Council of Islamic Affairs, Revival of Islamic Heritage Committee , Cairo.
- Ibn Ashour, *Tahreer Al-Mana As-Sadeed wa Tanweer Al-Akl Al-Jadeed men Tafseer Al-Kitab Al-Majeed*, Ad-Dar At-Tounsiah, Tunisia, 1984AH.
- Ibn Qayyem Al-Jawziah, *Badaa As-Sanaaa*, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.

- Al-Karamani, *Gharaeb At-Tafseer wa Ajaaeb At-Tawael*, Dar Al-Qiblah for Islamic Culture, Jeddah.
- Abdul-Raheem Safi, *Al-Jadwal fi Iraab Al-Quran Al-Kareem*, 1st edition, Dar Ar-Rasheed, Beirut, 1418AH..
- An-Naysabouri, *Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasar bi Naqel Al-Adl an Al-Adl ila Rasoul Allah*, Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi, , Beirut.
- Abu Mansour Ibn Al-Jawaleqi, *Sharh Adab Al-Kateb li Ibn Qutaybah*, , Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
- Al-Baydawi, *Anwar At-Tanzeel wa Asrar At-Taawel*, 1st edition, Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi, , Beirut,1418AH.
- At-Talebi, *At-Teraz li As-Srar Al-Balaghah wa Uloum Haqaeq Al-Iajaz*,1st edition, Al-Unsoriyyah Bookshop, Beirut, 1423AH.

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث

المقدمة

الفصل الأول: الدراسة النظرية لأسلوب الاستخدام

المبحث الأول: تعريف الاستخدام لغة واصطلاحا، وصوره

المطلب الأول: تعريفه فى اللغة والاصطلاح

المطلب الثانى: صور الاستخدام

المبحث الثانى: الفرق بين الاستخدام والتورية واللف والنشر

المطلب الأول: الفرق بين الاستخدام والتورية

المطلب الثانى: الفرق بين الاستخدام واللف والنشر

المبحث الثالث: نبذة تاريخية عن نشأة أسلوب الاستخدام

الفصل الثانى: الدراسة التطبيقية لأسلوب الاستخدام فى القرآن الكريم

الخاتمة

المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات